مجلة
ISSN : 2617 -5894
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - اليمن
المجلد (16) العدد (2)
ديسمبر 2021م

الوَلاَيَةُ في القرآن الكريم، أقسامها، أسبابها، وثمارها
د. عبد الرقيب عبده خالد عبد الله

سؤالات ابن الكواء لعلِي بن أبي طالب-رضي الله عنه- دراسة تفسيرية تحليلية
د. حنان بنت لويفي بن علي العمري

البنوك الإسلامية اليمنية وعلاقتها بالبنك المركزي
د. عاطف حسين حيدرة ناجي

رواية الأصمعي عن نافع فيما خالف قالون وورشًا من كتاب الكامل للهذلي جمعًا وتوجيهًا
د. سحر حسين المالكي

العين في ضوء السنة النبوية
د. أنور رمضان مبارك مسيعد، د. حسن كرامه أحمد سويلم

خصائص مقاصد الشريعة الخاصة وأثرها في تغير مدلول خطاب الشارع (خاصية المعيارية أنموذجاً)
د. رجاء محمد محفوظ مطلق

الربانية ونماذجها في ضوء القرآن الكريم
الباحث: أديب عبده الوصابي

حالات حمل المطلق على المقيد وأثرها على الاختيارات الفقهية (الإمام الشوكاني نموذجاً من خلال كتابية نيل الأوطار والسيل الجرار) (دراسة مقارنة تطبيقية)
د. نجم الدين علي علي رشيد

الجمهورية اليمنية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

المجلد (16) العدد (2)

ديسمبر 2021م

مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية - اليمن

هيئة التحرير

المشرف العام للمجلة

أ.د. غالب عبد الكافي القرشي

رئيس التحرير

أ.م.د. يحيى مقبل الصباحي

مدير التحرير

أ.م.د. عبد الحق غانم القريضي

أعضاء هيئة التحرير

أ.م.د. محمد سرحان المحمودي

أ.م.د. أسماء غالب القرشي

أ.م.د. عبد الله أحمد بن عثمان

سكرتير التحرير

م. شوقي صالح بامفروش

الهيئة الاستشارية

أ.د. عبد الحق عبد الدائم القاضي

أ.د. عبد الله عثمان المنصوري

أ.د. حسن عبد الجليل العبادلة

أ.د. صالح عبد الله الظبياني

أ.د. عبد الرحمن إبراهيم الخميسي

أ.د. أحمد صالح قطران

أ.د. علي يوسف عاتي

أ.د. محمد حاتم المخلافي

أ.د. حسن ثابت فرحان

أ.م.د. أحمد صالح بافضل

توجه جميع المراسلات إلى مدير التحرير على العنوان الآتي:

مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – الجمهورية اليمنية

جوال: 771161908 00967+ algarizi2012@gmail.com

الموقع الإلكتروني: www.uqs-ye.info

البريد الإلكتروني: journals@uqs-ye.info

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ

ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا

كَبِيرًا ﴾

أولًا: ضوابط النشر

تقبل المجلة نشر البحوث باللغتين العربية والإنجليزية التي تتوافر فيها الشروط الآتية:

1. أن يكون البحث أصيلًا، وتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية، وذلك في مجالات (العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية والعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية).

2. أن يكون البحث مكتوبًا، بلغة سليمة، ومراعيًا لقواعد الضبط ودقة الرسوم والأشكال (إن وجدت) ومطبوعًا على الحاسوب، ببنط (16) وبخط (Traditional Arabic)، وألا تقل صفحات البحث عن خمس وعشرين صفحة، ولا تزيد عن (40) صفحة متضمنة الهوامش والمراجع، والملخص، وما زاد فيتبع فيه نظام المجلات من حيث الرسوم.

3. أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية، ويراعى ألا تتجاوز أبعاد الأشكال والجداول حجم الصفحة.

4. يكتب الباحث ملخصًا للبحث (150-200) كلمة يوضع أول البحث بحيث يشتمل على عنوان البحث، وقضية/مشكلة البحث وهدف البحث، ومنهج البحث، وأهم النتائج التي توصل إليها البحث. وكلمات مفتاحية للبحث من (3-5) كلمات، تلي ملخص البحث مباشرة.

5. يترجم الباحث عنوان البحث وملخصه والكلمات المفتاحية باللغة الإنجليزية، إن كان البحث في اللغة العربية، أو يترجم ذلك باللغة العربية إن كان البحث باللغة الإنجليزية، (مع ملاحظة أن تكون الترجمة معتمدة، وليست من البرامج الإلكترونية، وتكون للنسخة النهائية المقبولة من الملخص).

6. يترجم الباحث اسمه والمعلومات التي يريد نشرها في صفحة عنوان البحث باللغة الإنجليزية.

7. ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي جهة أخرى، (يقر الباحث بذلك، أو يُعدّ اطلاعه على هذه الضوابط إقرارًا بذلك).

8. أن يتوفر في البحث دقة التوثيق، وحسن استخدام المصادر والمراجع.

9. تثبت المصادر والمراجع عند أول ذكر لها في البحث، على النحو الآتي: اسم المؤلف كاملًا مع اللقب، ثم اسم المصدر أو المرجع، ثم المجلد ورقم الصفحة. وعند إعادة الإشارة لمصادر ومراجع سابقة: يكتب (اسم الشهرة للمؤلف أو اسمه مع اللقب والجزء والصفحة، مرجع سابق). أو (اسم الكتاب والجزء والصفحة، مرجع سابق)، وإذا كان للمؤلف نفسه أكثر من مرجع في البحث فيكتب اسم المرجع المراد مع الجزء والصفحة ليتميز المرجع المقصود.

10. مراجع كتب الحديث النبوي تكتب بالطريقة نفسها، فيما عدا إضافة (الكتاب، والباب، ورقم الحديث) للمراجع المبوبة، بهذه الصورة مثلًا (البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب: حلاوة الإيمان (20/1) رقم: 16. وما كان منها غير مبوب فيثبت من غير الكتاب والباب.

11. تثبت للمرجع طبعة واحدة فقط، ولا يصح أن تثبت أكثر من طبعة للمرجع نفسه، إلا إذا كان هناك مقتضى ضروري لذلك، ويبين ما هو.

12. تثبت قائمة المراجع بمعلوماتها الكاملة في نهاية البحث، محتوية على جميع المراجع والمصادر التي استشهد بها في متن البحث، وترتب ترتيبًا أبجديًا، وتأتي المراجع العربية أولًا ثم (كتب أو رسائل أو دوريات)، ثم المراجع غير العربية بعدها (كتب أو رسائل أو دوريات). ويثبت المصدر أو المرجع بذكر اسم المؤلِّف كاملًا، ثم يوضع

تاريخ النشر ورقم الطبعة بين حاصرتين، كهذه ( )، ويلي ذلك ذكر عنوان المصدر أو المرجع، متبوعًا باسم المحقق أو المترجم (إن وجد)، ثم دار النشر ثم مكان النشر.

13. عند استخدام الدوريات (المجلات) بوصفها مراجع: يُذكر اسم صاحب البحث كاملًا، ثم تاريخ النشر بين حاصرتين، ثم عنوان البحث، ثم ذكر اسم المجلة ثم رقم المجلد (إن وجد)، ثم رقم العدد ثم أرقام الصفحات من – إلى، مثلًا: (50-85).

14. عند استخدام الرسائل العلمية كمراجع: تبدأ باسم صاحب الرسالة ثم عنوان الرسالة ثم الكلية والجامعة، والبلد، ثم تاريخ مناقشة الرسالة.

15. الآيات القرآنية الحجم 13، بالرسم العثماني. بين قوسين مزهرين كهذه﴿ ﴾. وتوثق الآيات في صلب البحث، بالسورة ورقم الآية.

16. الأحاديث النبوية الحجم 16، توضع بين قوسين كهذه « » مسودين مقاس 12. وتشكّل-فقط-الكلمات التي تحتاج لتشكيل.

17. النقول العلمية تكتب بين علامتي تنصيص " ". وبحسب أنظمة الاقتباس.

18. الحواشي السفلية تكتب بحجم 12 غير مسودة، بنوع خط المتن نفسه، وتوضع أرقامها بين قوسين كهذه ( ).

19. البحوث باللغة الإنجليزية يكون خط المتن حجم 14، والهوامش حجم 8.

20. ترقيم الحواشي كل صفحة مستقل، وبصورة آلية وليست يدوية.

ملاحظات مهمة:

- تحتفظ المجلة بحقها في إخراج البحث بما يتناسب وأسلوبها في النشر، (فنيًّا).
- ترحب المجلة بنشر ما يصلها من ملخصات الرسائل الجامعية التي تم مناقشتها وإجازتها في التخصصات المشار إليها، على أن يكون الملخص من إعداد صاحب الرسالة نفسه.

- الآراء الواردة في الأبحاث التي تنشرها المجلة تعبر عن أصحابها دون تحمل المجلة أية مسئولية عنها.

ثانيًا: إجراءات النشر:

- تُرسل البحوث والدراسات وجميع المراسلات المتعلقة بالمجلة إلى مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، الجمهورية اليمنية، باسم مدير التحرير أو سكرتير التحرير.
- تُرسل ثلاث نسخ من البحث مطبوعة على ورق (A4)، شريطة أن تكون المادة مطبوعة بمسافات مضاعفة ومحفوظة بقرص مدمج (CD)، متوافقًا مع برامج أجهزة الحاسوب ويندوز، وذلك إلى عنوان المجلة، بحيث يظهر في غلاف البحث اسم الباحث ولقبه العلمي، ومكان عمله، ومجاله، والإيميل.
- ترسل البحوث بصيغة word وpdf، إلى إيميل المجلة أو إيميل مدير التحرير أو واتس أو تليجرام.
- يرفق بالبحث موجز للسيرة الذاتية للباحث، متضمنًا عنوان الباحث بالتفصيل، وأرقام هواتف المنزل والعمل والفاكس (إن وجد) بما يسهل التواصل مع الباحث.
- في حالة قبول البحث مبدئيًا، يتم عرضه على محكمين من ذوي الاختصاص في مجال البحث، ويتم اختيارهم بسرية تامة، ولا يُعرض عليهم اسم الباحث أو بياناته، وذلك لإبداء آرائهم حول مدى أصالة البحث، وقيمته العلمية، ومدى التزام الباحث بالمنهجية العلمية المتعارف عليها، ويطلب من المحكم تحديد مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة من عدمها.
- يُخطر الباحث بقرار صلاحية بحثه للنشر من عدمها خلال ستة أشهر –على الأكثر– من تاريخ استلام البحث.

- في حالة ورود ملاحظات من المحكِّمين، تُرسل تلك الملاحظات إلى الباحث لإجراء التعديلات اللازمة بموجبها، على أن تعاد للمجلة خلال مدة أقصاها شهر.
- الأبحاث التي لم تتم الموافقة على نشرها لا تعاد إلى الباحثين، ويشعر الباحثون بذلك.
- يمنح أصحاب البحوث المنشورة نسخة واحدة من عدد المجلة المنشور فيه، وثلاث مستلات من بحوثه، أو ترسل لهم المستلات ونسخة من المجلة إلكترونيًا.
- تؤول جميع حقوق النشر للمجلة.

ثالثًا: رسوم النشر في المجلة:

تتقاضى المجلة مقابل نشر البحوث المحكمة والمقبولة الرسوم الآتية:

- البحوث المرسلة من داخل الجمهورية اليمنية (20,000) عشرون ألف ريال يمن، أو ما يعادلها.
- البحوث المرسلة من خارج الجمهورية اليمنية (50,000) خمسون ألف ريال يمني، أو ما يعادلها.
- البحوث المقدمة من باحثي كليات الجامعة تنشر مجانًا.
- تدفع الرسوم مع إيصال البحث، وهي غير قابلة للإرجاع بعد البدء بإجراءات التحكيم، سواء تم قبول البحث للنشر أو لم يتم.

جوال سكرتير التحرير: 770534665 00967+

رابط المجلة:http://uqs-ye.info/Journals

إيداع (364-2013)

المحتويات

م	البحث	الباحث	رقم الصفحة
1.	الوَلاَيَةُ في القرآن الكريم، أقسامها، أسبابها، وثمارها	د. عبد الرقيب عبده خالد عبد الله	11–68
2.	سؤالات ابن الكواء لعلِي بن أبي طالب–رضي الله عنه– دراسة تفسيرية تحليلية	د. حنان بنت لويفي بن علي العمري	69–113
3.	البنوك الإسلامية اليمنية وعلاقتها بالبنك المركزي	د. عاطف حسين حيدرة ناجي	114–169
4.	رواية الأصمعي عن نافع فيما خالف قالون وورشًا من كتاب الكامل للهذلي جمعًا وتوجيهًا	د. سحر حسين المالكي	170–212
5.	العين في ضوء السنة النبوية	د. أنور رمضان مسيعد، د. حسن كرامه سويلم	213–279
6.	خصائص مقاصد الشريعة الخاصة وأثرها في تغير مدلول خطاب الشارع (خاصية المعيارية أنموذجاً)	د. رجاء محمد محفوظ مطلق	280–332
7.	الربانية ونماذجها في ضوء القرآن الكريم	أديب عبده الوصابي	333–391
8.	حالات حمل المطلق على المقيد وأثرها على الاختيارات الفقهية (الإمام الشوكاني نموذجاً من خلال كتابية نيل الأوطار والسيل الجرار) (دراسة مقارنة تطبيقية)	د. نجم الدين علي علي رشيد	392–452

الولاية في القرآن الكريم، أقسامها، أسبابها، وثمارها

د. عبد الرقيب عبده خالد عبد الله

دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

n712849505@gmil.com

ملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان حقيقة الولاية، وذكر أقسامها وبيان أسبابها، وذكر ثمارها، وذلك من خلال دراسة الآيات القرآنية المتعلقة بهذا الموضوع، وقد اعتمدت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي؛ من أجل الوصول إلى ما يهدف إليه هذا البحث. وقد جاء هذا البحث في مقدمة، وتمهيد فيه بيان مصطلحات البحث، وثلاثة مباحث، فيها بيان أقسام الولاية، وفيها ذكر بعض الأسباب الجالبة لهذه الولاية، وفيها ذكر بعض الأسباب المانعة من الحصول على الولاية، مع ذكر بعض الثمرات التي يتحصل عليها ولي الله تعالى في الدنيا والآخرة.

وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج، منها: أن ولاية الله تعالى لخلقه على قسمين، ولاية عامة وولاية خاصة، ولاية الله تعالى العامة لخلقه لها مظاهر، وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم أسبابًا لنيل ولايته الخاصة، وأسبابًا للحرمان من ولاية الله تعالى، من كان لله وليًا في الدنيا نال ثمار هذه الولاية في الدنيا والآخرة.

كلمات مفتاحية: الولاية، القرآن.

The prefecture in the Holy Quran, lts department, reasons and fruan.

Dr. Abdul Raqib Abduh Khaled Abd Allah Assistant Professor of Interpretation and Sciences of the Qur'an

Abstract

The research was aimed at addressing the concept of Welayah (literally guardianship), identifying its elements and causes and showing how it pays off by studying the relevant Qur'anic verses. To this end، the researcher adopted the inductive-descriptive approach. The research consisted of an introduction and a preface in which a definition of the research terms was given، and of three sections devoted to the Welayah and its elements, with reference to some of what leads to or prevents it, in addition to a set of fruits received

by the adherents both in this world and the hereafter.

The research led the author to several results, including that the concept of Welayah is divided into two parts، one is limited and the another is unlimited، and that it has manifestations. In his Holy Book، Allah Almighty mentioned the reasons for obtaining and preventing His Welayah. Whoever adheres to the Welayah will gain its fruits here in this world and in the hereafter.

Key words: Welayah, Qur’an.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا أما بعد:

فإن من الأمنيات العزيزة لكل مسلم أن يصل إلى مرحلة يكون فيها وليا لله تعالى، وبذلك يكون تحت عناية الله تعالى ورعايته، فلا خوف يعتريه ولا حزن يصيبه، كما قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: 62 - 63].

وبعد أن يكون العبد وليًا لله تعالى، فإن الله تعالى يوفقه لاستخدام جوارحه في طاعة الله تبارك وتعالى ومرضاته، وبذلك يكون عبدًا ربانيًّا، إذا سأل الله تعالى شيئًا أعطاه سؤله، وإذا استعاذه من شيء أعاذه، ومن آذاه فقد آذنه الله تعالى بالحرب، وينال العبد من ولاية الله تعالى بقدر قربه منه سبحانه وتعالى، وقد وضح النبي صلى الله عليه وسلم مرتبة الولاية، فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل، حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنّه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته"(1).

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب الرقائق، باب التواضع، 5/ 2384، برقم (6137).

أهمية البحث

موضـوع الولاية من الموضـوعات الهامة التي تحدث عنها الله تعالى في كتابه الكريم، فقد ذكر الله تعالى في كتابه، أقسـام ولايته لخلقه، وذكر الأسـباب الجالبة لولايته والأسـباب المانعة من الحصـول على هذه الولاية، وبين الله تعالى ثمرات ولايته لعبادة، ولم يقف الباحث على موضـوع يتناول قضية ولاية الله تعالى من خلال القرآن الكريم، فجاء هذا البحث مساهمة منا لتجلية هذا الموضوع وبيانه في ضوء القرآن الكريم.

مشكلة البحث

الولاية من المراتب التي أسـاء كثير من المسـلمين فهمها وتصـورها، فاخترع بعض المسلمين طرقاً ـ ما أنزل الله بها من سلطان ـ بغية الوصول إليها، وسلك البعض الآخر طريق الرهبان فاعتزلوا الخلق وزعموا أنهم بذلك أولياء الله تعالى، وادعى قوم أنهم أولياء الله تعالى بلا عمل، فجاء هذا البحث مبينًا لحقيقة ولاية الله تعالى، والأسباب الجالبة لها، والأسـباب المانعة من الحصـول عليها، مع بيان ثمرات هذه الولاية في ضـوء القرآن الكريم؛ وذلك أن القرآن الكريم هو خير من بين حقيقة الولاية؛ حتى يكون طالب ولاية الله تعالى على بينة من أمره.

تساؤلات البحث يجيب هذا البحث عن الأسئلة الآتية:

1. ما المراد بالولاية التي جاء الحديث عنها في القرآن الكريم؟
2. ما هي أقسام ولاية الله تعالى لخلقه؟
3. ما الأسباب الجالبة لولاية الله تعالى؟
4. ما هي الأسباب المانعة من ولاية الله؟
5. ما هي ثمار ولاية الله تعالى لأوليائه في الدنيا والآخرة؟

أهداف البحث

1. بيان حقيقة ولاية الله تعالى.

2. معرفة أقسام ولاية الله تعالى لخلقه.
3. ذكر الأسباب الجالبة لولاية الله تعالى والأسباب المانعة من ذلك.
4. معرفة ثمرات ولاية الله تعالى لعباده في الدنيا والآخرة.

حدود البحث

للبحث حدود موضوعية، وهي الآيات القرآنية التي تحدثت عن الولاية وما ارتبط بها من أقوال المفسرين، بالإضافة إلى الأحاديث النبوية التي تحدثت عن هذا الموضوع.

منهج البحث

سلك الباحث في بحثه المنهج الاستقرائي الوصفي؛ وذلك من خلال جمع الآيات التي تتحدث ولاية الله تعالى، وتقسيمها بحسب دلالاتها إلى مباحث، مع الاستفادة من أقوال المفسرين وآرائهم حول هذه الآيات.

الدراسات السابقة

الدراسات السابقة في موضوع الولاية قليلة جدًّا، وقد وقف الباحث على بعض الدراسات السابقة في هذا الموضوع ومن أبرزها ما يأتي:

1. الولاية والأولياء في الإسلام، هي عبارة عن رسالة ماجستير للباحث الخضر عبد الرحيم أحمد، وقد نوقشت هذه الرسالة في جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية عام 1401هـ، وقد تحدث الباحث فيها حديثًا مطولًا عن الأولياء وكراماتهم ومراتبهم، ونظرة الفرق الإسلامية لمفهوم الولي، وجاء حديثه عن الولاية حديثًا عامًا مجملًا، ولم يتحدث عنها كدراسة موضوعية، وهو ما عنيت به هذه الدراسة.
2. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ويعتبر من أقدم المراجع الإسلامية التي تحدثت عن أولياء الله تعالى، في مقابل أولياء الشيطان، وقسم أولياء الله تعالى بحسب إيمانهم إلى طبقتين سابقين ومقربين،

ورد على القائلين: إن مرتبة الولاية فوق منزلة النبوة، ويغلب على مباحث هذا الكتاب الجوانب العقدية، وهو ما لم أتناوله في هذا البحث.

3. قطر الولي شرح حديث الولي، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، وكان منطلقه في هذا الكتاب شـــرح حديث " من عادى لي وليًّا..."[1]، ولم يتناول الموضوع من ناحية قرآنية موضوعية وهو ما راعيته في هذا البحث.

خطة البحث

اقتضـــت خطة البحث أن يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ثلاثة مباحث، وخاتمة:

المقدمة: ذكرت فيها، أهمية البحث، وأهدافه، مشـــكلة البحث، تســـاؤلاته، وحدود البحث، منهجية الباحث التي ســـار عليها، والدراســـات الســـابقة في الموضـــوع، وخطة البحث.

وخطة البحث تتضمن ما يأتي:

التمهيد: يشتمل على التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الأول: أقسام الولاية في القرآن الكريم، والأسباب الجالبة لها.

المبحث الثاني: الأسباب المانعة من الولاية في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: ثمار الولاية في القرآن الكريم.

الخاتمة: تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

(1) سبق تخريجه في المقدمة.

التمهيد

التعريف بمصطلحات البحث

أولًا: الولايةُ في اللغة

قال أهل اللغة :" الولاية (بفتح الواو وكسرها) فمن فتحها(الوَلاَيةُ) فهي بمعنى المحبة والنصرة، ومن كسرها(الوِلَايَةُ) فهي بمعنى الإمارة؛ لأَن في تولي بعض القوم بعضًا جنسًا من العمل وكل ما كان من جنس (الوِلاية) نحو القِصارة والخِياطة فهي مكسورة، قاله الزجاج، وقال سيبويه: الوَلاَية (بالفتح) المصدر، والوِلاية(بالكسر) الاسم، مثل الإمارة؛ لأَنه اسم لما توَلَّيْتَه وقُمْت به، فإذا أَرادوا المصدر فتحوا، وقال ثعلب: كل من عبد شيئا من دون الله فقد اتخذه وليًّا، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: 257]، أي: وليهم في نصرهم على عدوهم وقيل: وليهم أي يتولى ثوابهم ومجازاتهم بحسن أعمالهم"[1].

وقال ابن فارس:"(ولي) الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على القرب، وكل من ولي أمر آخر فهو وليه"[2].وقال الراغب الأصفهاني: " يقال للمؤمن: هو ولي الله ولا يقال في ذلك مولى، ولكن يقال: الله تعالى ولي المؤمنين ومولاهم، فمن الأول قوله سبحانه:﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: 257] ومن الثاني قوله عز وجل:﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾[الحج: 78] "[3].

وفي بحثنا هذا سوف نتناول المعنى المراد من كلمة (وَلاية) مفتوحة الواو، والتي هي

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، 15/ 406، باختصار، وينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، 7/ 380 باختصار وتصرف.

(2) ابن فارس، أحمد بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة، 6/ 141، باختصار.

(3) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، صـ 885 باختصار وتصرف يسير.

بمعنى المحبة لله تعالى والقرب منه رجاء حفظ الله تعالى لعبده ونصـــرته وتأييده، ولن نتناول المعنى المراد من كلمة (وِلاية) مكســورة الواو والتي بمعنى الإمارة والســلطة، فلها أبحاث أخرى تُبحث فيها.

ثانيًا: الولايَةُ اصطلاحًا

المعنى الاصـــطلاحي للوَلاية لا يختلف كثيرًا عن المعنى اللغوي والذي يدل على القرب والمحبة والنصـرة، قال شـيخ الإسـلام ابن تيمية: الوَلايَةُ: ضـد العداوة، وأصـل الولاية المحبة والتقرب، وأصـــل العداوة: البغض والبعد. فإذا كان ولي الله هو المتابع له فيما يحبه ويرضـاه، ويبغضـه ويسـخطه ويأمر به وينهى عنه، كان المعادي لوليه معاديًا لـه، كمـا قـال تعـالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ [الممتحنة: 1]"[1]. وعرفها ابن القيم بقوله:" الوَلايَةُ عبارة عن موافقة الولي الحميد في محابه ومساخطه وليست بكثرة صوم ولا صلاة ولا رياضة، وهي القرب من الله عز وجل فولي الله هو القريب منه المختص به "[2]، وقال الدكتور محمد نعيم ياسين" لفظ الوَلاية مشتق من الولاء، وهو الدنو والتقرب، والوَلاية ضد العداوة، والولي عكس العدو، والمؤمنون أولياء الرحمن، والكافرون أولياء الطاغوت والشـــيطان؛ لقرب الفريق الأول من الله بطاعته وعبادته، وقرب الفريق الثاني من الشـــيطان بطاعة أمره وبعدهم عن الله بعصـــيانه ومخالفته[3]، قال القحطاني: الوَلاية: هي النصـــرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهرًا وباطنًا، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ

(1) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، صـ 9 باختصار وتصرف.

(2) ابن القيم الجوزية، أبوا عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، الجواب الكافي لمن سـأل عن الدواء الشـافي صـ 194.

(3) محمد نعيم ياسين، الإيمان، أركانه. حقيقته. نواقضه، صـ 190.

ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ [البقرة: 257] "[1]كما عرِّفت الولاية بأنها: " التقرب وإظهار الود بالأقوال والأفعال والنوايا، لمن يتخذه الإنسان وليًا"[2].

ومن خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي لمعنى الوَلايَةُ يتبين لنا: أن معناها يدور حول معاني المحبة والقرب والنصرة، فولي الله تعالى هو الذي يحب الله تعالى ويسعى للقرب منه بالعبادات والطاعات، وإذا كان العبد وليًّا لله تعالى فإن الله تعالى يتولى أمره بأن يحفظه وينصره على من عاداه.

ثالثًا: من معاني الولي في القرآن الكريم

مما له علاقة بمعنى الوَلاية ـ وهو مشتق منها ـ مصطلح الولي، وقد ورد له في القرآن الكريم عدة معان اصطلاحية منها:

1. الولي اسم من أسماء الله الحسنى، وقد ثبت هذا الاسم في قوله تعالى:﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٩﴾ ﴾[الشورى: 9]، فـ "الولي هو فعيل من الموالاة، والولي الناصر، وهو تعالى وليهم بأن يتولى نصرهم وإرشادهم، كما يتولى ذلك من الصبي وليه، وهو يتولى يوم الحساب ثوابهم وجزاءهم"[3].

وقال ابن منظور:" الولي الناصر وقيل: المتولي لأمور العالم والخلائق القائم بها ومن أسمائه عز وجل: الوالي وهو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها. قال ابن الأثير: وكأن الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطلق عليه اسم

(1) محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام، صـ 70.

(2) محماس بن عبد الله الجلعود، الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، صـ 28.

(3) الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل صـ 55.

الوالي"[1] . وقال الإمام الغزالي وهو يتحدث عن معنى اسم الله الولي قال: " الولي هو المحب الناصر، ومحبته سبحانه وتعالى ظاهرة، وأما نصرته فإنه يقمع أعداء الدين وينصر أولياءه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿١١﴾ ﴾ [محمد: 11] أي: لا ناصر لهم "[2].

2. الولي: الرجل الصالح من عباد الله عباد الله المؤمنين، قال تعالى:﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[يونس: 62]، فالولي من عباد الله تعالى هو:" المؤمن بالله حقًا، والمتقي له صدقًا، العارف بالله وصفاته، المواظب على الطاعات المتجنب للمعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات"[3]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية" فمن كان حبه لله وبغضه لله لا يحب إلا لله ولا يبغض إلا لله ولا يعطى إلا لله ولا يمنع إلا لله فهذا حال السابقين من أولياء الله"[4]، وقال العلامة ابن القيم:" من كان مؤمنًا لله تقيًّا كان له وليًّا وفيه من الولاية بقدر إيمانه وتقواه"[5]، وقال ابن حجر العسقلاني: " ولي الله تعالى هو: "العالم بالله تعالى، المواظب على طاعته، المخلص في عبادته"[6] وقال أبو حيان:" أولياء الله هم الذين

(1) ابن منظور، لسان العرب، 15/ 405، مرجع سابق.

(2) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، صـ 130، باختصار وتصرف يسير.

(3)الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، صـ 329، وينظر: شيخنا العلامة، عبد المجيد بن عزيز الزنداني، بينات الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته، 3/ 161.

4) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم الحراني، مجموع فتاوى ابن تيمية، 36 / 174 .

(5)ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، بدائع الفوائد ، 3/ 106.

(6)ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 11/ 342 ، وينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، قطر الولي على حديث الولي، صـ 223.

يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة [1].

3. الولي: بمعني الآلهة والأوثان المعبودة من دون الله تعالى كقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ﴾[العنكبوت: 41] يعني آلهة"[2].

4ـــ الولي: بمعنى الناصر والمعين في الشدائد والأزمات كقوله تعالى:﴿ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ﴾[الأنفال: 40][3] .

المبحث الأول: أقسام الولاية في القرآن الكريم، والأسباب الجالبة لها

تنقسم الولاية في القرآن الكريم إلى قسمين [4]، ولاية عامة تشمل الخلق جميعًا مؤمنهم وكافرهم، برهم وفاجرهم، وولاية خاصة تشمل عباده المؤمنين، ولا يدخل في هذا النوع من الولاية الكفرة والمعرضين عن الله تعالى وعن طاعته، وسوف نتناول هذين القسمين من أقسام الولاية في هذا المبحث في مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول: الولاية العامة في القرآن الكريم

الله تعالى يتولى جميع خلقه ولاية عامة؛ لأنه ربهم وخالقهم، وعلى هذا تكون الولاية العامة هي:" الولاية على العباد بالتدبير والتصريف، وهذه تشمل المؤمن والكافر وجميع الخلق، فالله هو الذي يتولى عباده بالتدبير والتصريف والسلطان وغير ذلك" [5]، وولاية الله العامة لجميع الخلق لها ثلاثة مظاهر، نتناولها على النحو الآتي:

(1) أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، تفسير البحر المحيط. 6/ 81.

(2) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، صـ 614.

(3) الفيروز أبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب 5/ 281، وينظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر صـ 614، مرجع سابق.

(4) ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، 3/ 621، مرجع سابق.

(5) ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، 10/ 639. وينظر: خالد بن عبد الرحمن الحسينان، هكذا كان الصالحون صـ 30.

المظهر الأول: رزق الله تعالى لجميع خلقة

من أجل مظاهر ولاية الله العامة لجميع خلقة، أنه سبحانه وتعالى يرزقهم جميعًا، بدون تفرقه بين مؤمنهم وكافرهم أوبين صالحهم وطالحهم، فهم جميعًا من خلقة وهو يتولى أمورهم جميعًا، فالغيث والمطر، الذي هو أساس قيام حياة الناس جميعًا، وبه تصلح أرزاقهم ومعايشهم، فإن الله سبحانه وتعالى ينزله على جميع خلقه، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾[الشورى: 28] ففي هذه الآية:" تعديد نعم الله تعالى على خلقه الدالة على وحدانيته، ومن ذلك إنزاله للغيث بعد قنوطهم، ونشره للرحمة بعد إياسهم؛ فهو بذلك المولى الذي يستحق أن يعبد دون ما سواه من الأنداد؛ لأنه المتولي لأحوال عباده ومن هذه أفعاله، فهو﴿ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ الذي تنفع ولايته، وتحمد أفعاله ونعمه"[1] .

وقد نعى الله تعالى في كتابه الكريم على المشركين الذين اتخذوا من دونه أولياء فعبدوهم من دون الله، مع أنهم لم يرزقوهم ولم يطعموهم شيئًا، فقال تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[الأنعام: 14]، ففي هذه الآية يأمر الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يقول للمشركين: أني لن أتخذ من دون الله وليًّا من معبوداتكم التي توالونها تعبدونها من دون الله تعالى: " لأن الوَلاية الحقة هي لله وحده، فاتخاذ أي ولي معه ترك لولاية الله تعالى، والولي يطلق بمعنى النصير، وبمعنى المعبود، وقد ذكر سبحانه على لسان نبيه الكريم عملين له سبحانه يوجبان أن ينفرد وحده بالولاية و بالعبادة **أحدهما**: ما ذكره الله سبحانه وتعالى في قوله:﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي منشئهما على غير مثال سبق، ابتداء حيث لم تكونا من قبل، **الأمر الثاني**:ما

(1) الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن 5/ 160 باختصار وتصرف.

ذكره الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ والمراد أن الله لا يحتاج، وغيره يحتاج، فهو يطعم كل من في هذا الوجود، ويمده بأسباب الحياة والنماء ولا يطعمه أحد" (1).

فمن مظاهر ولاية الله العامة لجميع خلقه أنه يرزقهم ويطعمهم ويمدهم بكل أسباب الحياة والعيش، ثم ترك لهم الحرية المطلقة في أن يوالوه فيعبدونه، أو في أن يتخذوا من دونه أولياء لا تنفعهم شيئًا ولا تضرهم. وسيتحملون تبعات اختيارهم هذا في الدنيا والآخرة.

المظهر الثاني: إحياء الله تعالى جميع الخلق بعد مماتهم

من مظاهر ولاية الله العامة لجميع الخلق أنه سوّى بينهم في قضية الخلق والإيجاد، فلم يميز بين خلق وخلق، باعتبار قربهم أو بعدهم منه سبحانه وتعالى، ثم يسوي بينهم مرة أخرى عند إحيائهم للبعث والنشور، فيتولى بعثهم جميعًا على هيئة واحدة بلا اختلاف ودون تمييز، قال تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٩ ﴾[الشورى: 9]، ففي هذه الآية ينكر الله تعالى على المشركين الذين اتخذوا من دونه أولياء" يتولونهم بعبادتهم إياهم، فقد غلطوا أقبح غلط، فالله هو الولي الذي يتولاه عبده بعبادته وطاعته، والتقرب إليه بما أمكن من أنواع القربات، وهو يتولى عباده عمومًا بتدبيره، ونفوذ القدر فيهم، وتربيتهم بلطفه، وإعانتهم في جميع أمورهم ﴿ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ أي: هو المتصرف بالإحياء والإماتة، ونفوذ المشيئة والقدرة، فهو الذي يستحق أن يعبد وحده لا شريك له"(2).

(1) أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى، زهرة التفاسير، 5/ 2453 باختصار وتصرف يسير.

(2) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، صـ 752 باختصار، وتصرف يسير.

فكان الأصل في المشركين أن يتخذوا الله وليًّا؛ لأنه سبحانه المتولي لهم في جميع مراحلهم ابتداء من توليه لخلقهم ثم تولى أمور معاشهم وحياتهم، وبعد ذلك سيتولى سبحانه وتعالى موتهم وبعثهم للحساب والعقاب، وبسبب غفلتهم تناسوا كل ذلك واتخذوا من دون الله أولياء لا تملك لهم ضرًّا ولا نفعًا ولا حياة ولا نشورًا.

المظهر الثالث: إلى الله المرجع والمصير

ومن مظاهر ولاية الله تعالى العامة لجميع خلقه، أن مرجعهم ومصيرهم إليه وحده، وهذا الأمر لا يقدر عليه أحد من الأولياء الذين اتخذهم بعض الناس في الدنيا أولياء من دون الله، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾[الأنعام: ٦٢]، والمتأمل في هذه الآية يجد أن الله تعالى وصف ذاته الكريمة، بأنه المولى الحق، أي ذو الولاية الحقة والعامة لجميع خلقه، وفي هذا إشارة إلى أن ولاية غيره من الأولياء باطلة؛ وذلك أن الله هو" ﴿ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّ ﴾ من دون الآلهة المدعاة، فهو مولاهم الذي أنشأهم، ثم مردهم إليه عندما يشاء؛ ليقضي فيهم بحكمه بلا معقب﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴾، فهو وحده يحكم، وهو وحده يحاسب، وتصور المسلم للأمر على هذا النحو كفيل بأن ينزع كل تردد في إفراد الله سبحانه بالحكم – في هذه الأرض – في أمر العباد، ومما يُحاسب الناس على أساسه يوم القيامة توحيد الحاكمية في الدنيا، أما حين يحكم الناس في الأرض بشريعة غير شريعة الله؛ فعلام يحاسبون في الآخرة؟ أيحاسبون وفق شريعة الأرض البشرية التي كانوا يحكمون بها؛ ويتحاكمون إليها؟ أم يحاسبون وفق شريعة الله السماوية التي لم يكونوا يحكمون بها؛ ولا يتحاكمون إليها؟ إنه لا بد أن يستيقن الناس أن الله محاسبهم على أساس شريعته هو لا شريعة أوليائهم من الخلق والعبيد"[1].

(1) سيد قطب إبراهيم ،في ظلال القرآن، 2/ 1123 باختصار وتصرف يسير.

ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾[يونس: ٣٠]، ففي يوم القيامة تجد كل نفس جزاء ما عملت من خير أوشر ويكون مرجعهم إلى مولاهم الحق لحسابهم وعقابهم، ووصف الله تعالى ذاته في هذه الآية أنه المولى الحق؛ وذلك أن لفظ المولى" يطلق على متولي أمور غيره وموفر شؤونهم، والحق: الموافق للواقع والصدق، أي ردوا إلى الإله الحق دون الباطل، والوصف بالحق هو وصف المصدر في معنى إلحاق الولاية أي: دون الأولياء الذين زعموهم باطلا"[1] .

المطلب الثاني: الولاية الخاصة في القرآن الكريم

القسم الثاني من أقسام ولاية الله تعالى الولاية الخاصة وهي:" أن يتولى الله العبد بعنايته وتوفيقه وهدايته، وهذه خاصة بالمؤمنين، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [البقرة: 257]، وقال: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾[يونس: 62 - 63] "[2]، وهناك ثلاثة أسباب من تحقق بها نال مرتبة الولاية الخاصة من الله تعالى، وهذه الأسباب نتناولها على النحو الآتي:

السبب الأول: الإيمان بالله تعالى

الإيمان بالله تعالى هو أساس كل خير في الدنيا، وسبب النجاة لصاحبه في الآخرة، ومن تحقق في الدنيا بصفات المؤمنين كان وليًّا من أولياء الله تعالى، وقد أشار الله

(1) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير ، 11/ 295.

(2) ابن عثيمين، محمد بن صالح، مجموع فتاوى ابن عثيمين 10/ 640، وينظر: خالد بن عبد الرحمن الحسينان، هكذا كان الصالحون صـ 30.

تبارك وتعالى إلى هذا السبب في كثير من الآيات القرآنية في كتابه الكريم، ومن هذه الآيات قوله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: ٦٢ -٦٤]، قال السعدي في تفسيره لهذه الآية:" يخبر تعالى عن أوليائه وأحبائه، ويذكر أعمالهم وأوصافهم، وثوابهم فيقول تعالى:﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ فيما يستقبلونه مما أمامهم من المخاوف والأهوال﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ على ما أسلفوا لأنهم لم يسلفوا إلا صالح الأعمال، وإذا كانوا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ثبت لهم الأمن والسعادة، والخير الكثير الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، ثم ذكر وصفهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾أي: بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، ثم قال تعالى عنهم: ﴿وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾، أي صدقوا في إيمانهم، باستعمال التقوى، وذلك بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، فكل من كان مؤمنًا تقيًّا كان لله تعالى وليًّا، ثم قال تعالى:﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾، أما البشارة في الدنيا، فهي: الثناء الحسن، والمودة في قلوب المؤمنين، والرؤيا الصالحة، وما يراه العبد من لطف الله به وتيسيره لأحسن الأعمال والأخلاق، وصرفه عن مساوئ الأخلاق، وأما في الآخرة، فأولها البشارة عند قبض أرواحهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾[فصلت: ٣٠]،وفي القبر ما يبشر به من رضا الله تعالى والنعيم المقيم، وفي الآخرة تمام البشرى بدخول جنات النعيم،

والنجاة من العذاب الأليم"[1].

فالإيمان بالله تعالى أول سبب من أسباب نيل ولاية الله تعالى، وحقيقة هذا الإيمان ما قام على أركان الإيمان الثلاثة قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان، وليس مجرد ادعاء لنيل مرتبة الولاية بدون عمل، والناس يتفاوتون في نيل ولاية الله تعالى بحسب إيمانهم وتقواهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" وإذا كان أولياء الله هم المؤمنين المتقين فبحسب إيمان العبد وتقواه تكون ولايته لله تعالى، فمن كان أكمل إيمانًا وتقوى كان أكمل ولاية لله، فالناس متفاضلون في ولاية الله عز وجل بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى"[2] .

فإيمان أولياء الله تعالى إيمان متمكن من نفوسهم، فقد وقر في القلوب، وصدقته الأعمال الصالحة، وبهذا الإيمان ينال المؤمن مرتبة الولاية، ومن جميل التعبير القرآني في هذه الآية أنه عبر عن الإيمان الذي تنال به ولاية الله تعالى:" بالفعل الماضي لبيان أنه كان كاملًا باليقين، لم يزلزله شك ولم يحصل بالتدريج "[3].

ومن الآيات الدالة على أن الإيمان سبب من أسباب نيل مرتبة ولاية الله تعالى، قولة تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧ ﴾[البقرة: 257]،قال الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية:" يعني نصيرهم وظهيرهم، يتولاهم بعونه وتوفيقه ﴿ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ يعني بذلك: يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان؛ وإنما جعل﴿ ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ للكفر مثلًا؛ لأن

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق صـ 368، باختصار وتصرف يسير.

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 11/ 175، مرجع سابق.

(3) محمد رشيد بن علي رضا، تفسير المنار، 11/ 342.

الظلمات حاجبة للأبصار عن إدراك الأشياء وإثباتها، وكذلك الكفر حاجب أبصار القلوب عن إدراك حقائق الإيمان والعلم بصحته وصحة أسبابه، فأخبر تعالى ذكره عباده أنه ولي المؤمنين، ومبصرهم حقيقة الإيمان وسبله وشرائعه وحججه، وهاديهم، فموفقهم لأدلته المزيلة عنهم الشكوك، بكشفه عنهم دواعي الكفر"(1).

فالله تعالى يتولى أهل الإيمان بهذه الولاية الخاصة، وفي المقابل فإن أهل الكفر محرومون من هذا النوع من الولاية قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾[محمد: 11]، والمعنى أي وليهم وناصرهم؛ لأن المراد بالمولى في هذه الآية الناصر، كما قال ابن عباس وغيره وقال قتادة: نزلت يوم أحد والنبي صلى الله عليه وسلم في الشعب، إذ صاح المشركون: يوم بيوم، لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **"قولوا الله مولانا ولا مولى لكم"** ومعنى قوله تعالى:﴿ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ أي لا ينصرهم أحد من الله"(2). وقد بين تعالى في آيات من كتابه الكريم في آيات كثيرة أنه ولي المؤمنين، وأنهم أولياؤه كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المائدة: 55 – 56]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ [الأعراف: 196] وقوله تعالى في الملائكة﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ ۖ بَلْ كَانُواْ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [سبأ: 41]، إلى غير ذلك من الآيات في كتاب الله تعالى.

(1) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان في تأويل القرآن، 5/ 424 باختصار.

(2) القرطبي، محمد بن أحمد الانصاري، الجامع لأحكام القرآن، 16/ 234 باختصار وتصرف يسير، وينظر: بن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 5/ 113.

السبب الثاني: التقوى

إذا كان السبب الأول لنيل ولاية الله تعالى هو الإيمان بالله تعالى، فقد جاء ذكر التقوى بعده مباشرة وعطفت عليه؛ وذلك أن تقوى الله تعالى تدفع صاحبها لفعل المأمورات وترك المنهيات، وبهذا يصل العبد إلى مرتبة الولاية الكاملة. قال تعالى:﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [يونس: 62 – 63]، ففي هذه الآية دل قوله تعالى: ﴿وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ على أن التقوى من أسباب نيل العبد لمرتبة ولاية الله تعالى، والمتأمل في هذه الآية يجد أنه سبحانه وتعالى حكى عن أوليائه المتقين بقوله:﴿وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾، فقد عبَّر الله عنهم بصيغة الفعل المضارع في قوله ﴿يَتَّقُونَ ﴾وهذا الفعل يدل على التجدد والاستمرار؛ وذلك أن" التقوى تتجدد دائمًا بحسب متعلقاتها، والمعنى الجامع فيها أنها اتقاء كل ما لا يرضي الله تعالى من ترك واجب ومندوب، وفعل محرم ومكروه، واتقاء مخالفة سنن الله تعالى في خلقه من أسباب الصحة والقوة والنصر والعزة وسيادة الأمة، وهذه الآية هي أقوى ما يعتمد عليه في تفسير حقيقة الولي شرعًا "[1].

وقد كان المشركون في زمان النبي صلى الله عليه وسلم يقومون على خدمة بيت الله الحرام وسقاية الحجيج، وظنوا أنهم بفعلهم هذا قد صاروا من أولياء الله تعالى، وأن الله تعالى لن يعذبهم فرد الله تعالى عليهم هذا الادعاء، وبين لهم أن أولياءه حقًا هم أهل التقوى، قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾[

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير 218/11، مرجع سابق ، وينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، 11/ 342،مرجع سابق، باختصار، وتصرف.

الأنفال: ٣٤]، قال الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية:" يقول تعالى ذكره: وما لهؤلاء المشركين ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام، ولم يكونوا أولياء الله ﴿ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ يعني: الذين يتقون الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه. ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ أي: ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن أولياء الله المتقون، بل يحسبون أنهم أولياء الله"(1) .

وزعم اليهود أنهم أولياء الله تعالى، فحرفوا دين الله تعالى الذي أنزله إليهم، وكذبوا كثيرا من أنبياء الله ورسله، وقتلوا آخرين، وظلموا أنفسهم باقتراف كثير من الذنوب والمعاصي، واتبعوا أهواءهم في مسائل كثيرة، وظنوا أن الله تعالى لن يعاقبهم؛ لأنهم أولياءه وأحبابه حسب زعمهم، فأنزل الله تعالى على رسوله آيات تبين حقيقة اليهود وتذكرهم أن ولاية الله تعالى لا تنال إلا بالتقوى قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨ إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩ ﴾ [الجاثية: 18 - 19]، قال الشيخ الشنقيطي في تفسيره لهذه الآية:" ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة، أنه ولي المتقين، وهم الذين يمتثلون أمره ويجتنبون نهيه، وذكر في موضع آخر أن المتقين أولياؤه فهو وليهم وهم أولياؤه؛ لأنهم يوالونه بالطاعة والإيمان، وهو يواليهم بالرحمة والجزاء، وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [يونس: 62]،ثم بين المراد بأوليائه في قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ [يونس : 63]، فقوله تعالى: ﴿ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ كقوله تعالى في آية الجاثية: ﴿ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ "(2) .

(1) الطبري، جامع البيان ، 13 / 519، مرجع سابق.

(2) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 7/ 201.

السبب الثالث: الصلاح

إن صلاح الإنسان واستقامته على أمر الله تعالى سبب من أسباب نيله ولاية الله تعالى، فيحفظه الله تعالى بذلك من كيد أعدائه ومن مؤامراتهم، ويقيه الله تعالى كثيرًا من الشرور والمخاطر، وهذا ما حصل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحين تآمر عليه أعداؤه من كفار ويهود ومنافقين، طمأنه الله تعالى بأنه سوف يتولاه فيرد كيدهم ويحبط مؤامراتهم، وأمر الله تعالى سوله صلى الله عليه وسلم أن يخاطب أعداءه قائلًا: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾[الأعراف: 195 – 196]، "قال الحسن البصري: إن المشركين كانوا يخوفون الرسول صلى الله عليه وسلم بآلهتهم، فقال تعالى:﴿قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ليظهر لكم أنه لا قدرة لكم على إيصال المضار إلي، بوجه من الوجوه" (1).

ففي هذه الآية يأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول للكفار " ادعوا شركاءكم الذين تزعمون أن لهم قدرة على النفع والضر ثم كيدون أنتم وهم جميعًا بما شئتم من وجوه الكيد ﴿فَلَا تُنظِرُونِ ﴾أي: فلا تمهلوني، ولا تؤخرون إنزال الضرر بي من جهتها، وليس بعد هذا التحدي لهم والتعجيز لأصنامهم شيء، ثم قال لهم:﴿إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ أي: كيف أخاف هذه الأصنام التي هذه صفتها وليَ وليٌّ ألجأ إليه وأستنصر به وهو الله عز وجل الذي نزل الكتاب، وهذه الجملة تعليل لعدم المبالاة بها، وولي الشيء هو الذي يحفظه ويقوم بنصرته، ويمنع منه الضرر"(2).

(1)القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد، محاسن التأويل، 5/ 240.

(2) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، 2/ 317.

وهذه الولاية ليست خاصة بالرسول صلى الله عليه وسلم، بل إن الله تعالى يتولى كل مؤمن صـــالح إلى يوم القيامة؛ لهذا قال تعالى في ختام هذه الآية ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ "أي أنه لا يجعل الولاية خصوصية للرسول صلى الله عليه وسلم، بل يقول لكل واحد من أتباعه: فكن صالحًا في أي وقت، أمام أي عدو، ستجد الله وهو يتولاك بالنصر، وعندما يعمم الله تعالى الحكم؛ فهو ينشر الطمأنينة الإيمانية في قلوب أتباعه صلى الله عليه وسلم، وكل من يحمل من أمر دعوته صلى الله عليه وسلم شيئًا ما سوف يكون له هذا التأييد، فهو سبحانه يتولى الصالحين، وأول مراتب الصلاح أن يبقى الصالح على صلاحه، أو أن يزيده صلاحا"(1).

فصلاح الإنسان سبب من أسباب نيل العبد ولاية الله تعالى، ولأهمية الصلاح فإن تأثيره يمتد إلى أبناء الرجل الصـــالح وذريته بأن يتولى الله تعالى أمرهم من بعد أبيهم الصـــالح، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾ [الكهف: 82].

فليحرص المســـلم على الأخذ بأســـباب نيل مرتبة الولاية، فبمقدار إيمانه وتقواه، وصلاحه يكون حظه من ولاية الله تعالى بنصره وحفظه وتأييده.

المبحث الثاني: الأسباب المانعة من الولاية في القرآن الكريم

في المبحث السابق وقفنا على أهم أسباب تحصيل ولاية الله تعالى لعباده التي جاء ذكرها في كتاب الله تعالى، وفي هذا المبحث سـوف نقف على أهم الأسـباب المانعة من حصـول هذه الولاية، وهذه الأسـباب متعددة ومتنوعة، منها ما يصـل بصـاحبه للكفر، ومنها ما يوقع صـــاحبه في النفاق والكبر والظلم واتباع الهوى والوقوع في

(1) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي ، 8/ 4530 باختصار وتصرف يسير .

المعاصي والسيئات، وسوف نتناول هذه الأسباب على النحو الآتي:

السبب الأول: الكفر بالله تعالى

الكفر بالله تعالى من أعظم أســـباب الحرمان من ولاية الله تعالى، وأهل الكفر قد اســتحقوا أن يلعنهم الله تعالى وأن يطردهم من رحمته ويدخلهم نار جهنم، ولن يجدوا لهم وليًا ينصرهم من هذا المصير، حتى سادتهم وكبراءهم الذين اتخذوهم أولياءهم من دون الله تعالى في الدنيا، فأطاعوهم من دون الله تعالى بقصد جلب منفعة لهم أو دفع مضرة عنهم، لن ينجوهم من ذلك المصير، وصدق الله القائل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾[الأحزاب: 64 – 68]، واللعن له معانٍ كثيرة، قال الإمام القرطبي:" والمعنى طردهم الله وأبعدهم من رحمته، وقيل: طردهم الله وأبعدهم من توفيقه وهدايته، وقيل: طردهم الله وأبعدهم من كل خير"(1)، وبعد أن بيّن الله تعالى أنه طرد الكافرين من رحمته، ذكر ما أعدلهم من السعير في نار جهنم، وأنه لن يخلصهم من ذلك العذاب أولياؤهم الذين أطاعوهم من دون الله في الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾ أي: أن الله تعالى قد أعد لأعدائه من الكفرة نارا شديدة الإيقاد، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ قال أهل التفسير أي:" مطيلين المكث فيها مستمرين لا أمل لخروجهم منها، ﴿ وَلَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾؛ لأن المعذب لا يخلصه من العذاب إلا صديق يشفع له أو ولي ناصر يدفع عنه، ولا ولي للكافرين في الآخرة يشفع ولا نصير يدفع، ولما بيّن أنه لا ولي للكافرين ولا ناصر، بيّن أن وجوههم ـ التي هي أشرف أعضائهم ـ تقلب في نار جهنم، فما ظنك بسائر

(1) القرطبي، الجامع الأحكام القرآن، 14/ 248، مرجع سابق، بتصرف يسير.

أعضائهم التي تجعل جُنَّة للوجه ووقاية له؟، فإن الإنسان يدفع عن وجهه الضربة اتقاء بيده، فإن من يقصد رأسه ووجهه تجده يجعل يده جنة أو يطأطئ رأسه كي لا يصيب وجهه، وتخصيص الوجوه بالذكر من بين سائر الأعضاء؛ لأن حر النار يؤذي الوجوه أشد مما يؤذي بقية الجلد"[1] .

ثم ذكر الله تعالى بعض معاذير أهل الكفر وهم في نار جهنم فقد ذكروا أن سبب ضلالهم في الدنيا موالاتهم للسادة والكبراء وهذه الموالاة قادتهم لطاعتهم بدلًا من طاعة لله ورسوله، فقال الله تعالى حكاية عنهم أنهم قالوا:﴿ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾، وقد اختلف أهل التفسير في المراد بالسادة الذين أضلوا من والوهم في الدنيا، " قال طاووس ابن كيسان: سادتنا: يعني الأشراف، وكبراءنا: يعني العلماء، وقال قتادة: هم المطاعون في غزوة بدر، والأظهر العموم في القادة والرؤساء في الشرك والضلالة، أي أطعناهم في معصيتك فيما دعونا إليه، وخالفنا الرسل واعتقدنا أن عندهم شيئًا، فإذا هم ليسوا على شيء، والتعبير عنهما بعنوان السادة والكبراء لتقوية الاعتذار وإلا فهم في مقام التحقير والإهانة، وقد أطاعوا السادة والكبراء في الدنيا ؛لأنهم كانت لهم قوة وبطشًا بهم لو لم يطيعوهم "[2].

فمن أسباب ضلال الكفار في الدنيا طاعتهم لساداتهم وكبرائهم، واتخاذهم أولياء من دون الله تعالى، قال ابن عاشور" وكبراءهم ما تأتى لهم إضلالهم إلا بسبب موالاة الضعفاء لهم وطاعتهم الطاعة العمياء واشتغالهم بطاعتهم عن النظر والاستدلال فيما

(1) الرازي، محمد بن عمر التميمي، مفاتيح الغيب، 25/ 200، اختصار، وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 22/ 116، مرجع سابق.

(2) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، 6/ 483، وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ، 14/ 248، مرجع سابق، الألوسي، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني، روح المعاني 11/ 268 باختصار وتصرف.

يدعونهم إليه هل هو حق أو فساد، ووضعهم لأقوال سادتهم وكبرائهم موضع الترجيح على ما يدعوهم إليه الرسول صلى الله عليه وسلم. وقولهم: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ﴾ مساويًا لقولهم في سورة الأعراف ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ٣٨ ﴾ [الأعراف: 38]، وهذا تعريض بإلقاء تبعة الضلال عليهم، وأن العذاب الذي أعد لهم يسلط على أوليائهم الذين أضلوهم، ووصف العذاب بالضعفين إشارة إلى أن الكبراء استحقوا عذابًا لكفرهم وعذابًا لتسببهم في كفر أتباعهم، وقد ذكر الله تعالى مصيرهم هذا بقوله: ﴿ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ﴾ يعني أن الكبراء استحقوا مضاعفة العذاب لضلالهم وإضلالهم، وأتباعهم استحقوا مضاعفة العذاب، لضلالهم ولتسويد سادتهم وطاعتهم الطاعة العمياء"[1].

فالكفر بالله تعالى أهم سبب من أسباب الحرمان من ولاية الله تعالى للعبد؛ لأن الكفر يؤدي بصاحبه إلى أن تحل عليه لعنة الله، وعندها يطرده الله تعالى من رحمته، فيكون من أهل النار، ولن يجد له وليًّا يخرجه من هذا المصير الأليم.

السبب الثاني: النفاق

المنافقون والوا الله ورسوله والمؤمنين في الظاهر، ووالوا أعداء الله تعالى ورسوله بالباطن، وقد أفاض القرآن الكريم في الحديث عن المنافقين، وذكر كثيرًا من صفاتهم؛ حتى يحذر المسلمون من سلوك مسلكهم والسير في طريقهم، وقد كانوا يبالغون في إظهار الولاء لله ورسوله ظاهرًا، وكانت الأحداث الجسام وحدها هي التي تكشفهم على حقيقتهم، وتبين زيف ولائهم، ففي غزوة الأحزاب رأى المنافقون أن كل المؤشرات تدل على أن الغلبة للأحزاب على المسلمين، وأخذوا يتندرون من كلام

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 118/22 ،مرجع سابق، باختصار وتصرف.

رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وذلك عندما" أخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدورة فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتي المدينة فكبر وكبر المسلمون، ثم ضرب الثانية فصدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها فكبر وكبر المسلمون، ثم ضربها الثالثة فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها[1] فكبر وكبر المسلمون فسئل عن ذلك فقال ضربت الأولى فأضاءت لي قصور الحيرة ومدائن كسرى وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت الثانية فأضاءت لي قصور الحمراء من أرض الروم وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت الثالثة فأضاءت لي قصور صنعاء وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها فقال المنافقون: ألا تعجبون يحدثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا فنزل القرآن: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾ [الأحزاب: 12][2]".

(1) (اللابة) الأرض التي قد ألبستها حجارة سود وجمعها لابات، ما بين الثلاث إلى العشر فإذا كثرت فهي اللاب، قال النضر: لا تكون اللابة إلا حجارة سود، ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، غريب الحديث، 2/ 333.

(2) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، لباب النقول في اسباب النزول، صـ 157 وينظر: الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي، أسباب نزول القرآن، صـ 103،وينظر: الطبري، جامع البيان 224/20 ، مرجع سابق، وهذه القصة رواها الإمام أحمد في مسنده برواية أخرى مختصرة، فعن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال: "مكث النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم يحفرون الخندق ثلاثًا لم يذوقوا طعاما، فقالوا: يا رسول الله إن ههنا كدية من الجبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" رشوها بالماء" فرشوها ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ المعول أو المسحاة ثم قال:" بسم الله" فضرب ثلاثا فصارت كثيبا يهال قال جابر: فحانت مني التفاتة، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شد على بطنه حجرا" مسند أحمد، 3/12 برقم(14249)، قال

وحتى لا يشـــارك المنافقون في هذه المواجهة، أخذوا يختلقون الأعذار الكاذبة، كقولهم: إن بيوتهم عورة، فهم في الظاهر يريدون العودة إليها لحماية أهليهم وذراريهم، والحقيقة إنما يريدون الفرار من مواجهة أوليائهم من الكفار واليهود، فكشـــفت غزوة الأحزاب حقيقة ولاء المنافقين، وأظهرت أنهم إنما يوالون الكفرة واليهود؛ لظنهم أنهم سيجدون عندهم العزة والمنعة، وقد عقب الله تعالى على موقفهم هذا أنه لن يعصمهم أحد ممن والوهم، إذا أراد الله بهم ضـــرًّا أو نفعًا؛ لأنهم قد حرموا من ولاية الله تعالى ونصـــرته قال تعالى:﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾ [الأحزاب: ١٧]، يأمر الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أن يقول للمنافقين المستأذنين هربًا من الموت، إن استئذانهم لن ينجيهم من الموت إذا قدره الله وقضاه، ولا ولي لهم ولا ناصر يعصمهم من قضاء الله وقدره ، قال الإمام الطبري رحمه الله عند هذه الآية أي: " لن يجد هؤلاء المنافقون إن أراد الله بهم ســـوءًا في أنفســـهم وأموالهم﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا ﴾ يليهم بالكفاية﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ ينصرهم من الله فيدفع عنهم ما أراد الله بهم من سوء"[1]، قال سيد قطب رحمه الله تعالى عند هذه الآية: " إن قدر الله هو المســـيطر على الأحداث والمصـــائر، يدفعها في الطريق المرسوم، وينتهي بها إلى النهاية المحتومة، لن ينفع الفرار في دفع القدر المحتوم عن فـار، فـإذا فروا فـإنهم ملاقون حتفهم المكتوب، في موعـده القريـب، ولا عاصـم من الله ولا من يحول دون نفاذ مشيئته، سواء أراد بهم سوءًا أم أراد بهم رحمة، ولا مولى لهم ولا نصـــير، من دون الله، يحميهم ويمنعهم من قدر الله، فالاســـتســـلام

شعيب الأرناؤوط معلقاً على هذه القصة: إسنادها صحيح على شرط البخاري رجالها ثقات رجال الشيخين، غير أيمن المكي والد عبد الواحد فمن رجال البخاري.

(1) تفسير الطبري، جامع البيان 20/ ، 229 ، مرجع سابق.

الاستسلام، والطاعة الطاعة، والوفاء الوفاء بالعهد مع الله، في السراء والضراء" (1)

فالنفاق من أسباب حرمان العبد من ولاية الله تعالى؛ وذلك أن المنافقين والوا الله ورسوله والمؤمنين في الظاهر ووالوا أولياءهم من اليهود والكفرة في الباطن، فحرمهم الله ولايته وأوكلهم الله تعالى إلى ولاية من والوهم من البشر، وهي ولاية لا تملك لهم ضرًّا ولا نفعًا.

السبب الثالث المعاصي والسيئات

ادعى جماعة من أهل الكتاب من يهود ونصارى أنهم أولياء الله وأحباؤه، وزعموا أنه لن يدخل الجنة إلا منهم وقد أخبر الله تعالى عن أمنياتهم هذه بقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾[البقرة: 111]، وقد رد الله على أمانيهم هذه وبين أن نيل ولاية الله تعالى ودخول الجنة لا يكون بمجرد الأماني، بل إن ذلك مرهون بالإيمان والعمل الصالح، وترك المعاصي والسيئات، قال تعالى: ﴿ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴿١٢٤﴾ ﴾ [النساء: 123 – 124]، قال أهل التفسير عند هذه الآية:" قال ابن عباس رضي الله عنه: إن اليهود والنصارى قالوا: لا يدخل الجنة غيرنا، وقالت قريش: إنا لا نُبْعث فأنزل الله: ﴿ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾. وقال السدي: التقى ناس من المسلمين واليهود والنصارى، فقال اليهود للمسلمين: نحن خير منكم، ديننا قبل دينكم، وكتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن 6/ 58 مرجع سابق.

نبيكم، ونحن على دين إبراهيم، ولن يدخل الجنة إلا من كان هودًا، وقالت النصارى مثل ذلك، فقال المسلمون: كتابنا بعد كتابكم، ونبينا بعد نبيكم، وقد أُمِرتم أن تتبعونا وتتركوا أمركم، فنحن خير منكم، نحن على دين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، ولن يدخل الجنة إلا من كان على ديننا، فأنزل الله: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾، فأفلج الله حجة المسلمين على من ناوأهم من أهل الأديان الأخرى"[1].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ شق ذلك على المسلمين وبلغت منهم ما شاء الله تعالى فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:" قاربوا وسددوا، ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة، حتى النكبة ينكبها أو الشوكة يشاكها"[2]، وقد اختلف أهل التفسير في الذين عناهم الله تعالى في قوله:﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾. فقال مسروق والسدي: المراد بهم"، أهل الإسلام، وقال مجاهد: المراد بهم أهل الشرك به من عبدة الأوثان، وقال الضحاك: المراد بهم أهل الكتاب خاصة"[3].

قال الإمام الطبري:" وأولى التأويلين بالصواب في ذلك، ما قاله مجاهد: من أنه

(1) الطبري، جامع البيان 9/ 228، مرجع سابق، وينظر: ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الرازي، تفسير القرآن العظيم، 4/ 1070، وينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد، زاد المسير في علم التفسير،ـ 1/ 475،والواحدي، أسباب النزول صـ 184 مرجع سابق، والسيوطي، لباب النقول في أسباب النزول صـ .72 ، مرجع سابق.

(2) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه، 4/ 1993، برقم (2574).

(3) الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري، النكت والعيون، 1/ 531، وينظر: ابن الجوزي، زاد المسير 2/ 113 مرجع سابق، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم 2/ 417، مرجع سابق.

عني بقوله:﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾ مشركي قريش، وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب؛ لأن المسلمين لم يجر لأمانيهم ذكر فيما مضى من الآي قبل قوله:﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ ﴾وإنما جرى ذكر أماني نصيب الشيطان المفروض، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾[النساء: 119]، فإلحاق معنى قوله جل ثناؤه:﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ بما قد جرى ذكره قبل، أحق وأولى من ادعاء تأويل فيه، لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل، ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا إجماع من أهل التأويل، وإذ كان ذلك كذلك، فتأويل الآية يكون: ليس الأمر بأمانيكم، يا معشر أولياء الشيطان وحزبه، التي يمنيكموها وليكم عدو الله، من إنقاذكم ممن أرادكم بسوء، ونصرتكم عليه وإظفاركم به، ولا أماني أهل الكتاب، فإن الله مجازٍ كل عامل منكم جزاء عمله، ولا يجد له من دون الله وليًّا ولا نصيرًا، "[1] .

وهذه الآية القرآنية الكريمة تبين قاعدة من قواعد الحساب والعقاب وهي:" إن ميزان الثواب والعقاب ليس موكولًا إلى الأماني، إنه يرجع إلى أصل ثابت وهو: إن صاحب السوء مجزى بالسوء؛ وصاحب الحسنة مجزى بالحسنة، ولا محاباة في هذا ولا مماراة، وأن الإيمان شرط لقبول الأعمال الصالحة، ولا قيمة عند الله لعمل لا يصدر عن الإيمان؛ لأن الإيمان بالله هو الذي يجعل العمل الصالح يصدر عن تصور معين، لا استجابة لهوى شخصي، ولا فلتة عابرة لا تقوم على قاعدة"[2].

فالإيمان بالله تعالى وعمل الصالحات من أسباب نيل ولاية الله تعالى، وهما طريقا النجاة في الدنيا والفوز في الآخرة، ولا ينفع في هذا الجانب الانتساب إلى دين أو

(1) الطبري، جامع البيان، 9/ 228،مرجع سابق.

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، 2/ 243، مرجع سابق، باختصار وتصرف.

طائفة أو ملة، تخالف شـــرع الله ودينه، ومن بنى دينه على مثل هذه الأماني والأحلام لن يجد له من دون الله وليًّا ولا نصـــيرًا ينجيه من عذاب الله وســـخطه، قال الشـــيخ المراغي رحمه الله:" ففي هذه الآية من العبرة والعظة ما يهدم صروح الأماني التي يأوي إليها الكسالى وذوو الجهالة من المسلمين الذين يظنون أن الله يحابى من يسمى نفسه مســـلمًا ويفضـــله على اليهودي والنصـــراني لأجل هذا اللقب، فالذين يفخرون بالانتســـاب إليه وقد نبذوه وراء ظهورهم وحرموا الاهتداء بهديه، هم في ضـــلال مبين"(1).

السبب الرابع: اتباع الهوى

أنزل الله تعالى كتبًا سماوية كثيرة على أهل الكتاب، فيها بيان حكم الله في كل أمور دينهم ودنياهم؛ ولأن بعض أحكام الله تعالى ما وافقت أهواء ورغبات الأحبار والرهبان، فقد عملوا على تحريفها على نحو يتوافق مع أهوائهم ويحقق رغباتهم، ولما أنزل الله تعالى القرآن الكريم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم جعله مهيمنًا على الكتب السابقة وناسخًا لها؛ عند ذلك حسد أهل الكتاب المسلمين على هذه النعمة وعملوا –جاهدين– على تحريف بعض أحكام القرآن الكريم، وقد قاموا بعدة محاولات في هذا الجانب، فقد ذهبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة رغبة منهم في تحقيق ذلك، فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم آيات فيها تهديد من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم، أنه إذ اتبع أهواء أهل الكتاب في ذلك، فإنه لن يجد له من دون الله وليًّا ولا واقيًا، قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ ﴾[الرعد: ٣٧]، أي: "وكما أنزلنا الكتب على الأنبياء بلغاتهم، أنزلنا عليك القرآن ﴿ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ قال ابن

(1) المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، م 5/ 164، باختصار.

عباس: يريد ما فيه من الفرائض، وقال أبو عبيدة: دينًا عربيًّا"[1].

وقال أهل التفسير: والمراد بقوله تعالى: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم ﴾" أي أهواء المشركين في عبادة ما دون الله، وفي التوجيه إلى غير الكعبة. ﴿ بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ ﴾ أي ناصر ينصرك.﴿ وَلَا وَاقٍ ﴾ يمنعك من عذابه، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، والمراد الأمة، وفي هذه الآية وعيد لأهل العلم أن يتبعوا سبل أهل الضلالة بعدما صاروا إليه من سلوك السنة النبوية والمحجة المحمدية، والمقصود من هذا تحذير المسلمين من أن يركنوا إلى تمويهات المشركين، والتحذير من الرجوع إلى دينهم تهييجًا لتصلبهم في دينهم على طريقة قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الزمر: 65]، وتأييس المشركين من الطمع في مجيء آية توافق مقترحاتهم و﴿ مِنَ ﴾ الداخلة على اسم الجلالة ﴿ ٱللَّهِ ﴾ تتعلق بـ ولي وواق و﴿ مِن ﴾ الداخلة على ﴿ وَلِيٍّ ﴾ لتأكيد النفي تنصيصًا على العموم"[2].

ومثل هذه الآية قوله تعالى:﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾[البقرة: 120]، فلن ينال العبد المؤمن ولاية الله تعالى ويكتمل إيمانه، حتى يكون هواه تبعًا للحق الذي جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى، وأن لا يقدم عليه هواه ولا ذوقه، فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله

(1) ابن الجوزي، زاد المسير 4/ 10، مرجع سابق.

(2) القرطبي، الجامع الأحكام القرآن 9/ 326، مرجع سابق، وينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 4/ 467، مرجع سابق، وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير 13/ 160 مرجع سابق.

صلى الله عليه وسلم: « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به »[1].

فإذا طوع العبد هواه لشـــرع الله تعالى نال ولاية الله تعالى، وبذلك يجد حلاوة الإيمان، التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورســـوله أحب إليه مما ســـواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقي في النار»[2].

السبب الخامس: الكبر

خلق الله الخلق لعبادته وطاعته، وفي مقدمة من عبدوا الله تعالى أنبياؤه ورســـله وملائكته وعباده الصـــالحون، فنالوا بذلك ولاية الله تعالى والقرب منه، وفي المقابل اســـتكبرت طائفة من الخلق عن عبادة الله تعالى وطاعته، فأبعدهم الله تعالى وطردهم من ســـاحة ولايته، وفي الآخرة ســـينالهم عذاب الله تعالى وســـخطه ولن يجدوا لهم من دون الله وليًّا ولا نصيرًا، قال تعالى: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ ﴾[النساء: 172 – 173]، قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ لَّن

(1) ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، كتاب السنة، ومعه كتاب ظلال الجنة في تخريج السنة، لمحمد ناصر الدين الألباني برقم(15)، وقد ضعف هذا الحديث الألباني وقال عنه: رجاله ثقات غير نعيم بن حماد ضعيف لكثرة خطئه، وقال عنه الإمام النووي في كتابه الأربعين النووية: حسن صحيح، ووافقه ابن حجر، ينظر: أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري 13/ 289 ،والذي يظهر: أن تصحيح الإمام النووي وابن حجر لهذا الحديث، أولى ممن قالوا بتضعيفه.

2) صحيح البخاري، مرجع سابق برقم (16)، وينظر: صحيح مسلم، مرجع سابق برقم (16).

يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ ﴾ أي: لن يستكبر المسيح أن يكون عبدًا لله"[1]، وقد جاء في سبب نزول هذه الآية أن وفدًا من نصارى نجران جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: يا محمد تعيب صاحبنا! قال: ومن صاحبكم؟ قالوا: عيسى، قال: وأي شيء أقول فيه؟ قالوا: تقول: إنه عبد الله ورسوله، فقال لهم: إنه ليس بعار لعيسى أن يكون عبدًا لله، فنزلت هذه الآية: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ رواه أبو صالح عن ابن عباس [2].

فإخباره تبارك وتعالى عمن استكبروا عن عبادته أنهم لن يجدوا لهم أولياء ولا نصراء في الآخرة وذلك أنه" قد عُرِف عند العرب وغيرهم من الأمم، الاعتماد عند الضيق على الأولياء والنصراء ليكفوا عنهم المصائب بالقتال أو الفداء؛ إلاَّ من استكبروا عن عبادة الله في الدنيا وماتوا وهم كفار فلن يجدوا شيئًا من ذلك؛ ولذلك كثر في القرآن نفي الأولياء والنصراء عنهم يوم القيامة، وبيان عدم قبول الفدية منهم في ذلك اليوم، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ [آل عمران: 91] "[3].

فالمسيح ابن مريم والملائكة المقربون من الله تعالى، يعلمون عظمة خالقهم سبحانه وتعالى؛ لهذا فهم لا يستكبرون عن عبادة ربهم وطاعته، وهم بهذه العبادة نالوا ولاية

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق 2/ 480.

(2) ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق 2/ 158، الرازي، مفاتيح الغيب، 2/ 204 ، مرجع سابق، والبيضاوي، عبدالله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل صـ 284، وسبب النزول ذكره أبو داود في كتاب الفرائض برقم (2887)، وأخرجه البيهقي في السنن 6/ 231، نقلاً من الواحدي في أسباب النزول، صـ 190 مرجع سابق.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير6/ 62، مرجع سابق، باختصار وتصرف.

ربهم وتأييده ونصرته، وفي الآخرة فإن الله تعالى سوف يجزيهم جزاءهم الحسن، كما قال تعالى:﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦ ﴾[النساء: 173]، وفي المقابل﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ﴾ قال الإمام الطبري يعني:" استكبروا عن التذلل لألوهته وعبادته، والتسليم لربوبيته ﴿ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾، يعني: عذابًا موجعًا﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا ﴾، أي: لا يجد المستكبرون عن عبادته إذا عذبهم الله الأليم من عذابه، وليًّا ينجيهم من عذابه وينقذهم منه﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾، يعني: ولا ناصرًا ينصرهم فيستنقذهم من ربهم، ويدفع عنهم بقوته ما أحل بهم من نقمته، كالذي كانوا يفعلون بهم إذا أرادهم غيرهم من أهل الدنيا في الدنيا بسوء، من نصرتهم والمدافعة عنهم"[1] .

فمن يستكبر عن عبادة ربه فهو المحروم من ولاية الله في الدنيا، ومصيره في الآخرة العذاب الأليم في نار جهنم كما قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ﴾.

السبب السادس: الظلم

الظلم مانع يمنع صاحبه من نيل ولاية الله تعالى؛ وذلك أن الظالم استعان بقوته وإمكانيته فظلم غيره واعتدى على حقوقهم، ممن ظن أنهم لا ولي لهم يساندهم ولا ناصر يدفع عنهم ظلم الظالم وعدوانه، ونسي هذا الظالم ــ أو تناسى ــ أن الله تعالى هو ولي كل مظلوم ونصيره، وأن الظالم في الحقيقة هو الذي لا ولي له ولا ناصر يدفع عنه عذاب الله تعالى وعقابه في الدنيا والآخرة، قال تعالى:﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ٨ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن

(1) الطبري، جامع البيان 9/ 426 مرجع سابق .

دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٩ ﴾[الشورى: 8 -9] ، قال الإمام الشوكاني قوله تعالى:﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾قال الضحاك أي: أهل دين واحد، إما على هدى، وإما على ضلالة، ولكنهم افترقوا على أديان مختلفة بالمشيئة الأزلية، وهو معنى قوله﴿ وَلَٰكِن يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ﴾ في الدين الحق وهو: الإسلام ﴿ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴾أي: المشركون ما لهم من وليّ يدفع عنهم العذاب، ولا نصير ينصرهم في ذلك المقام، ومثل هذا قوله: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ ﴾ [الأنعام : 35]، وقوله: ﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا ﴾[السجدة : 13]"[1].

قال ابن عاشور:" والمراد بالولاية في قوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٩ ﴾ ولاية المعبودية، وأفاد تعريف المسند: ﴿ ٱلۡوَلِيُّ ﴾ في قوله:﴿ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ ﴾ قصر جنس الولي بهذا الوصف على الله، وإذ قد عبدوا غير الله تعين أن المراد قصر الولاية الحق عليه تعالى، وأفاد ضمير الفصل في قوله: ﴿ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ ﴾ تأكيد القصر وتحقيقه وأنه لا مبالغة فيه تذكيرًا بأن الولاية الحقة في هذا الشأن مختصة بالله تعالى، وهذا كله مسوق إلى النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين تسلية وتثبيتًا وتعريضًا بالمشركين فإنهم لا يخلون من أن يسمعوه، وعطف قوله تعالى ﴿ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾على جملة فالله ﴿ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ ﴾، لإثبات البعث؛ لأنهم أنكروا ذلك في ضمن اتخاذهم أولياء من دون الله."[2].

فالظالمون بسبب ظلمهم واتخاذهم أولياء من دون الله تعالى، حرموا من ولاية الله

(1) الشوكاني، فتح القدير 6/ 368، مرجع سابق.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير 25/ 38، مرجع سابق باختصار، وتصرف يسير.

تعالى لهم في الدنيا والآخرة، ولو علموا حقيقة الولاية والنصرة، لاتخذوا الله وليًّا وعبدوه وحده؛ وذلك أن " الله هو الولي الذي يتولاه عبده بعبادته وطاعته، والتقرب إليه بما أمكن من أنواع القربات، ويتولى عباده عمومًا بتدبيره، ونفوذ القدر فيهم، ويتولى عباده المؤمنين خصوصًا، بإخراجهم من الظلمات إلى النور، وتربيتهم بلطفه، وإعانتهم في جميع أمورهم"[1].

فمن أراد ولاية الله تعالى فليتحرر من كل أنواع الظلم وصوره، وليتب إلى ربه من ذلك، قبل الوقوف بين يدي الله تعالى، وعندها لن يجد له وليًّا ولا نصيرًا.

المبحث الثالث: من ثمرات الولاية في القرآن الكريم

إذا وصل العبد إلى مرتبة الولاية، وصار وليًّا لله تعالى، فإن الله تعالى يكرمه بثمار الولاية، وهذه الثمار متعددة ومتنوعة، فمنها ما تكون في الحياة الدنيا، بأن يدافع الله تعالى عن وليه ويحفظه ويؤيده، ومنها ما تكون عند الممات بأن يثبته الله واليه بالقول الثابت، وفي الآخرة يكرم الله تعالى أولياءه بأن يدخلهم الجنة، ومن أهم ثمرات الولاية التي جاء ذكرها في القرآن الكريم خمس ثمرات نتناولها في هذا المبحث على النحو الآتي:

الثمرة الأولى: أولياء الله تعالى لا خوف عليهم ولاهم يحزنون

أولياء الله تعالى هم الذين حافظوا على طاعة ربهم، فامتثلوا أوامر الله تعالى واجتنبوا نواهيه، هؤلاء الأولياء يكرمهم الله بأن يذهب عنهم المخاوف والأحزان التي قد تعترضهم في رحلتهم إلى الله تعالى، فيأمر الله تعالى ملائكته أن تتولى أمورهم في دنياهم وآخرتهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ

(1)السعدي، تيسير الكريم الرحمن صـ 752، مرجع سابق باختصار.

ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ [فصلت: 30 – 31]، قال السعدي في تفسيره لهذه الآية:" يخبر تعالى عن أوليائه لتنشيطهم، والحث على الاقتداء بهم، فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ أي: اعترفوا ونطقوا ورضوا بربوبية الله تعالى، واستسلموا لأمره، ثم استقاموا على الصراط المستقيم، علما وعملا ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ الكرام، أي: يتكرر نزولهم عليهم، مبشرين لهم عند الاحتضار. ﴿ أَلَّا تَخَافُوا۟ ﴾ على ما يستقبل من أمركم، ﴿ وَلَا تَحْزَنُوا۟ ﴾ على ما مضى، فنفوا عنهم المكروه الماضي والمستقبل، ﴿ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ فإنها قد وجبت لكم وثبتت، وكان وعد الله مفعولًا ويقولون لهم ـــ أيضًا – مثبتين لهم، ومبشرين: ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ يحثونهم في الدنيا على الخير، ويزينونه لهم، ويرهبونهم من الشر، ويثبتونهم عند المصائب والمخاوف، وخصوصًا عند الموت وشدته، والقبر وظلمته، وفي القيامة وأهوالها، وعلى الصراط، يهنئونهم بكرامة لهم بدخولهم جنة ربهم، فيقولون لهم: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا ﴾ أي: في الجنة ﴿ مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ أي: تطلبون من كل ما تتعلق به إرادتكم وتطلبونه من أنواع اللذات والمشتهيات، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"[1].

وقد أكد الله تعالى نفي الخوف والحزن عن أوليائه المؤمنين في قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن صـ 748، مرجع سابق، باختصار وتصرف يسير.

يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[يونس: 62 – 63] قال الإمام أبو السعود :" والمراد بأولياء الله خلّص المؤمنين لقربهم منه سبحانه وتعالى:﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ في الدارين من لحوق مكروه ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ من فوات مطلوب أي لا يعتريهم ما يوجب ذلك، وإنما لا يعتريهم ذلك؛ لأن مقصدهم ليس إلا طاعة الله تعالى ونيل رضوانه، وذلك مما لا ريب في حصوله ولا احتمال لفواته بموجب الوعد بالنسبة إليه تعالى، وأما ما عدا ذلك من الأمور الدنيوية المترددة بين الحصول والفوات فهي بمعزل من الانتظام في سلك مقصدهم وجودًا وعدمًا حتى يخافوا من حصول ضارها أو يحزنوا بفوات نافعها"[1] .

فنفي الخوف والحزن عن أولياء الله المتقين من أعظم ثمار مرتبة الولاية، ولا يتحصَّل العبد على هذه الثمرة إلا بسلوك طريق الاستقامة والمواظبة على الطاعة وتلك عين الكرامة وحقيقة الولاية والاستقامة التي أرشد إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي صحيح مسلم عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك قال:" قل آمنت بالله فاستقم"[2].

الثمرة الثانية: حفظ الله تعالى لأوليائه

وإذا تولى الله تعالى أمر أحد من خلقه هدى باله وأصلح أحواله وكفاه شرور أعدائه، فهذا نبي الله يوسف عليه السلام تولى الله أمره فحفظه من كيد أخوته المتآمرين عليه، وحفظه مرة ثانية من كيد امرأة العزيز ثم مكّن له بعد ذلك في الأرض قال تعالى على لسان نبيه يوسف عليه السلام وهو يدعو ربه:﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ

(1) أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ت (982هـ)، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت 4/ 158 باختصار.

(2) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، 1/ 65برقم (55) مرجع سابق.

ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾[يوسف: 101]وقد تولى الله تعالى أمور يوسف عليه السلام في الدنيا فـ " نصره وقربه وأعانه؛ بدليل حفظه من كل ما مر به من عقبات، ويوسف عليه السلام يرجو ويدعو ربه ألا تقتصر ولاية الله تعالى له على الدنيا الفانية، ويطمع بأن تستمر ولاية الله له إلى الآخرة كما كان وليه في الدنيا، فيوسف يدعوه: ﴿ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ ودعا يوسف عليه السلام بهذا الدعاء؛ حتى يكون أهلًا لعطاء الله له في الآخرة؛ فقد أخذ يوسف عطاء الدنيا واستمتع به ، ومتع به ، ومشى فيه بما يرضى الله"(1)

وهذا نبي الله إبراهيم عليه السلام تولى الله أمره فحفظة من كيد أعدائه المتآمرين عليه، يوم حاولوا قتله وإحراقه بالنار، فنجاه الله من كيدهم ومكرهم، وأكرمه سبحانه بأن جعل له أتباعًا وموالين له إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [آل عمران: 68]،قال الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية، والمعنى:" إن أحق الناس بإبراهيم ونصرته وولايته ﴿ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾، يعني: الذين سلكوا طريقه ومنهاجه، فوحدّوا الله مخلصين له الدين، وسنّوا سنته، وشرعوا شرائعه، وكانوا لله حنفاء مسلمين غير مشركين به ﴿ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ يعني: محمدًا صلى الله عليه وسلم ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، يعني: والذين صدّقوا محمدًا، وبما جاءهم به من عند الله ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾، يقول: والله ناصر المؤمنين بمحمد، المصدقين له في نبوته وفيما جاءهم به من عنده، على من خالفهم من أهل الملل والأديان"(2) .

(1) الشعراوي، تفسير الشعراوي، صـ 4489، مرجع سابق، بتصرف واختصار.

(2) الطبري، جامع البيان 6/ 497، مرجع سابق.

ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، تولى الله تعالى فحفظه في جميع أموره وشؤونه، وكبت أعداءه ونصره عليهم، وحتى على مستوى أموره العائلة، ومشاكله الأسرية تولاه الله في كل ذلك، فحين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بعض أزواجه بسر خاص[1]، فأخبرت بهذا السر بعض نسائه، فلما أطلعه الله تعالى على ما حصل غضب النبي صلى الله عليه وسلم، وأنزل الله تعالى في ذلك آيات بينات فيها تهديد لبعض نسائه أنهنَّ إن لم يَتُبْنَ إلى الله تعالى مما جرى منهنَّ تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتعاونَّ على النبي صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فإن الله تعالى سوف يتولى أمره، قال تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ٤﴾ [التحريم: 4] قال الإمام الطبري في تفسير:" أي: فإن الله هو وليه وناصره، وصالح المؤمنين، وخيار المؤمنين أيضًا مولاه وناصروه"[2].

ومن حفظ الله تعالى وتأييده لأوليائه المؤمنين أنه سبحانه وتعالى، أذن بالحرب لمن عاداهم وآذاهم، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن الله قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به،

(1) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣﴾ [التحريم: ٣]، أي: واذكر إذ أسر النبي إلى حفصة حديثا" يعني تحريم مارية القبطية على نفسه واستكتامه إياها ذلك، فأخبرت بذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وقد روى هذا القول العوفي عن ابن عباس، وهناك أقوال أخرى ينظر: الواحدي، أسباب النزول صـ 461، مرجع سابق، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن 18/ 186 مرجع سابق، وينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، 6/ 46 مرجع سابق.

(2) الطبري، جامع البيان 23/ 486 مرجع سابق.

ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته"[1].

فأنبياء الله ورسله يقفون في مقدمة أولياء الله تعالى، فقد تولاهم الله بالحفظ والنصر والتأييد، ثم يليهم في هذه المرتبة كل مؤمن تقي، يتقرَّب إلى الله بفرائض الأعمال ويُكثر من نوافلها.

الثمرة الثالثة: رضى الله تعالى عن أوليائه

ومن الثمرات التي يتحصل عليها أولياء الله تعالى، أن يصلوا إلى أن يرضى الله تعالى عنهم، ولن يصلوا إلى مرحلة نيل رضى الله عنهم حتى يتركوا موالاة من حاد الله تعالى ورسوله ولو كانوا من أقرب الناس إليهم، ويوالون الله تعالى ورسوله والمؤمنين، وهذه علامة الإيمان الصادق الذي كتبه الله في قلوبهم، وبسبب ذلك يستحقون رضى الله عنهم وتأييده لهم وإكرامهم بدخول الجنة، وذلك هو قمة الفوز والفلاح قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: 22].

وقد ضرب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في تمثل موالاة الله ورسوله، ويدل على ذلك أسباب النزول الواردة في هذ الآية:

قال ابن مسعود، إن هذه الآية نزلت في أبي عبيدة بن الجراح، قتل أباه عبد الله

(1) صحيح البخاري برقم(6021)، وسبق تخريجه في المقدمة.

ابن الجراح يوم أحد وقيل: يوم بدر، وكان الجراح يتصدى لأبي عبيدة وأبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصد إليه أبو عبيدة فقتله. وقيل: إن هذه الآية نزلت في مصعب ابن عمير، قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد، وفي عمر، قتل خاله العاص بن هشام ابن المغيرة يوم بدر، وفي علي وحمزة وعبيدة، قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة يوم بدر. "[1].

وقال ابن جريح: " حدثت أن أبا قحافة سب النبي صلى الله عليه وسلم فصكه أبو بكر صكة شديدة سقط منها، ثم ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أو فعلته؟ قال: نعم، قال: فلا تعد إليه، فقال أبو بكر: والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية[2] .

وقال السدي: إن هذه الآية نزلت في عبد الله بن عبد الله بن أبي، وذلك أنه كان جالسًا إلى جنب رسول الله، فشرب رسول الله ماء، فقال عبد الله: يا رسول الله أبق فضلة من شرابك، قال: وما تصنع بها؟ قال: أسقيها أبي، لعل الله سبحانه يطهر قلبه، ففعل فأتى بها أباه، فقال: ما هذا؟ قال: فضلة من شراب رسول الله جئتك بها لتشربها، لعل الله يطهر قلبك، فقال: هلا جئتني ببول أمك! فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: يا رسول الله: ائذن لي في قتل أبي، قال: فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ارفق به، وأحسن إليه"[3] .

بينت هذه الآية أن الإيمان يفسد بموالاة الكفار ــ المحاربين لله ورسوله ــ وإن كانوا

(1) السيوطي، لباب النقول، مرجع سابق، صـ 208، الواحدي، أسباب النزول، مرجع سابق صـ ، 434 وينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن مرجع سابق، 17/ 307، و سبب النزول هذا أورده الإمام الحاكم في مستدركه برقم(5152)، وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

(2) الواحدي، أسباب النزول مرجع سابق صـ 434، بسند مرسل، وينظر: السيوطي، الدر المنثور في التأويل بالمأثور، 86/8، ونسبه لابن المنذر.

(3) ابن الجوزي، زاد المسير 3/6، مرجع سابق.

أهل وأقارب، ويدخل في ذلك موالاة كل من حاد الله ورسوله من أهل الزيغ والضلال، قال الإمام القرطبي رحمه الله: "واستدل مالك رحمه الله من هذه الآية على معاداة القدرية وترك مجالستهم، قال الإمام مالك: لا تجالس القدرية وعادهم في الله، لقوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قلت: وفي معنى أهل القدر يدخل جميع أهل الظلم والعدوان"[1].

إن قضية الموالاة ينبغي أن تكون لله ولرسوله وللمؤمنين، وهذا لا يجتمع مع موالاة أهل الكفر والعصيان؛ قال سيد قطب رحمه الله:" لا يجمع إنسان في قلبٍ واحدٍ وُدَّين، ودًّا لله ورسوله وودًّا لأعداء الله ورسوله! فإما إيمان أو لا إيمان، أما هما معًا فلا يجتمعان. ﴿وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾، وروابط الدم والقرابة يمكن أن ترعى إذا لم تكن هناك محادة وخصومة في الدين، والصحبة بالمعروف للوالدين المشركين مأمور بها حين لا تكون هناك حرب بين حزب الله وحزب الشيطان، فأما إذا كانت المحادة والمشاقة والحرب والخصومة فقد تقطعت تلك الأواصر التي لا ترتبط بالعروة الواحدة وبالحبل الواحد إنها المفاضلة الكاملة بين حزب الله وحزب الشيطان، والانحياز النهائي للصف المتميز، والتجرد من كل عائق وكل جاذب، والارتباط بالعروة الواحدة بالحبل الواحد، وروابط الدم والقرابة هذه تتقطع عند حد الإيمان والكفر"[2].

فمن ثمرات ولاية الله تعالى أن الله تعالى يكرم أولياءه بأن يرضى الله تعالى عنهم، ويثبت في قلوبهم الإيمان، ويدخلهم في الآخرة الجنة ويحل عليهم فيها رضوانه.

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، 17/ 308، باختصار يسير.

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، 7/ 155، مرجع سابق، باختصار وتصرف.

الثمرة الرابعة: الغلبة على الأعداء

اليهود أشد الناس عداوة لأهل الإيمان، قال تعالى:﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[المائدة: 82]،والمعركة بين أهل الإيمان واليهود معركة مستمرة والتاريخ خير شاهد على ذلك، واليهود عبر التاريخ كتب الله تعالى عليهم الذلة والصغار، وما يحصلهم لهم من علو في الأرض في بعض فترات التاريخ ـ كما هو حاصل في عصرنا ـ إنما هو بسبب إذن الله تعالى لهم بذلك ثم بسبب إقامتهم لبعض التحالفات مع بعض القوى العالمية الكبرى، وهو حبل النجاة الذي أمدهم الله به ليبتلي بذلك المؤمنين قال تعالى:﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [آل عمران: 112]، ولن يَكْتُبَ الله تعالى لأهل الإيمان الغلبة والنصر في معركتهم مع اليهود إلا إذا تولوا الله ورسوله والمؤمنين وتبرأوا من مولاة اليهود وصدق الله القائل:﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾[المائدة: 55 – 56]، قال الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية أي :" أيها المؤمنون: ليس لكم، ناصر إلا الله ورسوله، والمؤمنون، أمام اليهود والنصارى الذين أمركم الله أن تبرأوا من ولايتهم، ونهاكم أن تتخذوا منهم أولياء، فليسوا لكم أولياء ولا نصراء، بل بعضهم أولياء بعض، فلا تتخذوا منهم وليًّا ولا نصيرًا، وقيل: إن هذه الآية نزلت في عبادة بن الصامت، في تبرُّئِه من ولاية يهود بني قينقاع وحلفهم، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين؛ وذلك أنه لما حاربت

بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم، مشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحد بني عوف بن الخزرج فخلعهم إلى رسول الله، وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم، وقال: أتولى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم ففيه نزلت: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾[1].

وقال عباس: " أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه قد آمنوا، فقالوا: يا رسول الله، إن منازلنا بعيدة، وليس لنا مجلس ولا متحدث، وإن قومنا لما رأونا آمنا بالله ورسوله وصدقناه- رفضونا وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا، ولا يناكحونا ولا يكلمونا، فشق ذلك علينا. فقال لهم النبي عليه السلام: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾ فقال: رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين أولياء "[2].

ففي هذه الآية ذكر الله تعالى أن الغلبة في المواجهة مع اليهود ستكون لأهل الإيمان الذين والوا الله ورسوله والمؤمنين فقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾، قال الشيخ السعدي في تفسيره لهذه الآية:" أداة الحصر في قوله﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ تدل على أنه يجب قصر الولاية على المذكورين، والتبري من ولاية غيرهم، ثم ذكر فائدة هذه الولاية فقال: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾ أي: فإنه من الحزب المضافين إلى الله إضافة عبودية وولاية، وحزبه هم الغالبون الذين لهم العاقبة في الدنيا والآخرة، كما قال

(1) الطبري، جامع البيان 10/ 424، مرجع سابق باختصار وتصرف.

(2) الواحدي، أسباب النزول صـ 202مرجع سابق، وينظر: السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول صـ 81، مرجع سابق، وابن الجوزي ، زاد المسير، 2/ 227 مرجع سابق.

تعالى: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [الصافات: 173]،وهذه بشارة عظيمة، لمن قام بأمر الله وصار من حزبه وجنده، أن له الغلبة، وإن أُدِيْلَ عليه في بعض الأحيان لحكمة يريدها الله تعالى، فآخر أمره الغلبة والانتصار، ومن أصدق من الله قيلًا"[1] .

ومما يزيد المؤمنين ثقة بتحقيق موعود الله لأوليائه من المؤمنين بالغلبة على أعدائهم اليهود ما أخبر به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود "[2].

وإنما يتحصل أولياء الله تعالى على الغلبة على أعدائهم بسبب الإيمان الذي وقر في قلوبهم، وموالاتهم الله ورسوله.

الثمرة الخامسة: يدخل الله تعالى أولياءه الجنة

ومن أعظم الثمرات التي يكرم الله تعالى بها أولياءه ـــ الذين استقاموا على صراطه المستقيم في الدنيا ـــ أن يدخلهم الجنة دار السلام قال تعالى: ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [الأنعام: 127]، وقد ذكر أهل التفسير عدة أقوال في معنى هذه الآية **الأول**: أي الجنة، وقد قال بهذا القول قتادة، **الثاني**: أنها دار السلامة من الآفات والبلايا وسائر المكاره التي يلقاها أهل النار، قاله الزجاج **الثالث**: أي دار تحية أهلها فيها سلام؛ وذلك أن جميع حالاتها فيها مقرونة بالسلام، ففي ابتداء دخولهم يقال لهم:﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[الحجر: 46] وبعد استقرارهم

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن صـ ، مرجع سابق.

(2) صحيح مسلم برقم، كتاب الفتن، 4/ 2233، برقم (5203) مرجع سابق.

في الجنة تدخل عليهم الملائكة مسلمين عليهم كما قال تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾[الرعد: 23 - 24] وقوله: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾ [الواقعة: 26] وعند لقاء الله يقال لهم: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾[يس : 58]وقوله تعالى:﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب : 44] وإضافة الدار إليه سبحانه وتعالى للتشريف"[1].

فهذه الآية تدل على قرب أولياء الله منه سبحانه؛ وذلك أن من معاني الولي القريب، قال الإمام الرازي:" قوله: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ يدل على قربهم من الله تعالى، ويدل قوله تعالى:﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم ﴾ على قرب الله منهم، ولا نرى للعبد درجة أعلى من هذه الدرجة، وقوله:﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم ﴾ يفيد الحصر، أي لا ولي لهم إلا هو، فأولياء الله تعالى قد عرفوا أن الله هو المدبر والمقدر، وأنه هو النافع والضار، وأنه هو المسعد والمشقي، فلما عرفوا هذا انقطعوا عن كل ما سواه، فما كان رجوعهم إلا إليه، وما كان توكلهم إلا عليه، وما كان أنسهم إلا به، وما كان خضوعهم إلا له، فلما صاروا بالكلية، لا جرم، وفي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم ﴾ إخبار بأنه تعالى متكفل بجميع مصالحهم في الدين والدنيا، ويدخل فيها الحفظ والحراسة والمعونة والنصرة وإيصال الخيرات ودفع الآفات والبليات، ثم قال تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ وإنما ذكر ذلك لئلا ينقطع المرء عن العمل، فإن العمل لا بد منه"[2].

فأعظم ثمرة من ثمار الولاية أن يدخل الله تعالى أولياءه الجنة دار السلام، وسماها في هذه الآية بدار السلام؛ لأنها دار السلامة من الخوف والحزن والتعاسة والشقا، فلا

(1) ابن الجوزي، زاد المسير، 2/ 411، مرجع سابق، وينظر: الألوسي، روح المعاني، 6/ 20، مرجع سابق.
(2) الرازي، مفاتيح الغيب، 6/ 479، مرجع سابق، باختصار وتصرف يسير.

يخافون من أحد، ولا يحزنون على ما فاتهم في دنياهم، ولهم فيها النعيم الدائم الذي لا ينقطع، وهم عند ربهم، عبدوه في الدنيا، فيرونه في الآخرة، في الجنة دار السلام، اللهم اجعلنا من أهل الجنة دارك دار السلام.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وآله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد تضمنت الخاتمة أهم النتائج والتوصيات والمقترحات على النحو الآتي:

أولًا: أهم النتائج:

1. الوَلاية مشتقة من الولاء، ومعناها الدنو والتقرب، وولي الله هو القريب منه بطاعته وعبادته، والله يتولاه بنصره وتأييده، وهذه الولاية على قسمين عامة لجميع الخلق وخاصة بالمؤمنين.
2. الوَلاية من المراتب العالية التي يسعى للوصول إليها كل مؤمن صادق في إيمانه، وهي ليست دعوى يدعيها كل إنسان بدون عمل أو كسب.
3. ذكر الله تعالى في كتابه الكريم أسبابًا من اتصف بها كان وليًّا لله تعالى في كل زمان ومكان، وهناك أسباب من وقع فيها حرم من ولاية الله تعالى وكان من أعداء لله تعالى.
4. من صار وليًّا لله تعالى نال ثمرات ولاية الله تعالى في الدنيا والآخرة.

ثانيًا: أهم التوصيات والمقترحات

1. من أراد أن يكون وليًّا لله تعالى عليه أن يتحقق بأسباب ولاية الله تعالى ويبتعد عن أسباب الحرمان من ولاية الله.

2. يوصي الباحث القائمين على وسائل التوجيه والإرشاد في عالمنا العربي والإسلامي بإعداد برامج خاصة تعتني ببيان أهمية ولاية الله تعالى وفضل محبة الله تعالى والقرب منه، ويتم إلقاؤها عبر وسائل الإعلام المختلفة، فتلقى في طوابير الصباح في المدارس، وفي منابر الجمعة في المساجد، وفي القنوات التلفزيونية، وعبر وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة.
3. يوصي الباحث الدعاة والخطباء وأهل العلم، بتذكير الناس بالأسباب الجالبة لولاية الله تعالى وحثهم على الاتصاف بها، وتحذيرهم من أسباب الحرمان من ولاية الله تعالى.
4. يدعو الباحث الباحثين والدارسين إلى دراسة موسعة للأسباب الجالبة لولاية الله تعالى، وذلك لما لها آثار ثمار طيبة في حياة الفرد وفي آخرته.

وفي الختام أسأل الله بمنه وكرمه أن يوفقنا لفعل الطاعات، وأن يجعلنا من عباده الصالحين ومن أوليائه المتقين وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، ويعم به النفع في الدارين، إنه سميع قريب مجيب الدعوات.

قائمة المصادر والمراجع

1 إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل، الزجاج (ط1: 1974) تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار النشر: دار الثقافة العربية، دمشق.

2 أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ط2: 1416هـ ـــــ1995م)، مجموع فتاوى ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

3 أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، (1405 هـ - 1985 م.) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق.

4 أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(1379هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب مع تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

5 أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، المعروف بابن أبي عاصم (ط3: 1413-1993ت)، كتاب السنة، ومعه كتاب ظلال الجنة في تخريج السنة، لمحمد ناصر الدين الألباني، دار النشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

6 أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (1399هـ - 1979م)، معجم مقاييس اللغة المؤلف: تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر.

7 أحمد بن مصطفى المراغي (ط1: 1365 هـ - 1946م)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

8 إسماعيل بن حماد الجوهري (ط4 1990)، تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين- بيروت.

9 إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ط3: 1420هـ - 1999 م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع.

10 جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ط1: 1422 هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي،

الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.

11 جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي (ط1: 1404هـ - 1984م)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت.

12 الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ط1 - 1412 هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية.

13 خالد بن عبد الرحمن الحسينان (1430 هـ - 2009 م)، هكذا كان الصالحون، الناشر: مركز الفجر للإعلام

14 سيد قطب إبراهيم، (ط25: 1417هـ 1996) في ظلال القرآن، الناشر: دار الشروق . القاهرة.

15 شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني الألوسي (ط1: 1415 هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: على عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت.

16 عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي (ط1 1422هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

17 عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ضبطه وصححه: الاستاذ احمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

18 عبد الرحمن بن الكمال السيوطي(1993م)، الدر المنثور في التأويل بالمأثور، دار الفكر - بيروت.

19 عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ط1: 1405 – 1985)، غريب الحديث، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

20 عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الرازي ابن أبي حاتم ت (ط3: 1419هـ) تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، دار النشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية.

21 عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ط1: 1418هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقق: محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

22 عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (طـ1 1420هـ -2000 م)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

23 عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ط: 1418 هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

24 عبد المجيد بن عزيز الزنداني (ط1: 2006)، بينات الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته، طبعة خاصة بجامعة الإيمان، مركز البحوث بالجامعة.

25 علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري (ط1: 1411)، أسباب نزول القرآن تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت.

26 علي بن محمد بن علي الجرجاني، (ط1: 1405) التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت.

27 علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الشهير بالماوردي، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.

28 العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، أبوا السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

29 فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ط1: 1421هـ - 2000 م)، مفاتيح الغيب، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.

30 مجب الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادى (1416 هـ - 1996 م)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

31 المؤلف: محماس بن عبد الله بن محمد الجلعود، (ط1: 1407 هـ - 1987م)، الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، الناشر: دار اليقين للنشر والتوزيع.

32 محمد بن إسماعيل البخاري (ط3، 1407 –1987)، صحيح البخاري تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة بيروت.

33 محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (1415 هـ- 1995م)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان.

34 محمد الطاهر بن عاشور(1997م)، التحرير والتنوير الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر تونس.

35 محمد بن أبي بكر أيوب ابن القيم الجوزية، (ط1، 1416 – 1996)،

بدائع الفوائد، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، وعادل عبد الحميد العدوي وأشرف أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة.

36 محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ط1، 1418هـ - 1997م)، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، دار المعرفة – المغرب.

37 محمد بن أحمد الانصاري القرطبي (1405 هـ - 1985م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري الناشر: دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان.

38 محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي زهرة التفاسير

39 محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ط1: 1420 هـ - 2000 م)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة.

40 محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، (ط1) الولاء والبراء في الإسلام، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار طيبة، الرياض - المملكة العربية السعودية.

41 محمد بن صالح بن محمد العثيمين (1413هـ)، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان الناشر: دار الوطن، ودار الثريا.

42 محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري:(ط1، 1411 – 1990)، المستدرك على الصحيحين مع تعليقات الذهبي في التلخيص، تحقيق: مصطفى

عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
43 محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشـــوكاني، قطر الولي على حديث الولي، تحقق: إبراهيم إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة – مصر / القاهرة.
44 محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ط1 – 1414 هـ) فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت.
45 محمد بن محمد الغزالي (ط1، 1407 –1987)، المقصـــد الأســـنى في شـرح معاني أسماء الله الحسـنى، تحقيق: بسـام عبد الوهاب الجابي الناشـر: الجفان والجابي — قبرص.
46 محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ط3 – 1414هـــ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
47 محمد بن يوســـف الأندلســـي (1420هـ)، تفســـير البحر المحيط تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر . بيروت.
48 محمد جمال الدين بن محمد ســـعيد بن قاســـم الحلاق القاسمي (ط1 – 1418هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت.
49 محمد رشـــيد بن علي رضـــا الحســـيني، (1990م)، تفســـير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب عام.
50 محمد متولي الشعراوي (1997)، تفسير الشعراوي الناشر: مطابع أخبار اليوم، سنة النشر.
51 محمد نعيم ياســـين، الإيمان(1987م)، أركانه، حقيقته. نواقضـــه، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.
52 مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار

إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

53 يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي، الإفريقي القيرواني (1979)، التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه تحقق: هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع.